قضية التوحيد ومظاهره في العقيدة الإسلامية

د. منى ياسين طه الرفاعي

الجامعة العراقية / كلية التربية للبنات

Dr.. Mona Yassin Taha Al-Rifai

Iraqi University / College of Education for Girls

dr.munaalrifaee@gmail.com

الملخص

موضوع بحثنا هذا الموسوم بـ: **(قضية التوحيد ومظاهره في العقيدة الإسلامية)** ليسلط الضوء على التوحيد في الاعتقاد الحق كونه أساس كل الشرائع والأصل في خلافة الأنسان للأرض، وبيان انعكاس مظاهره بالعقل والحس على الوجود، فكان منهجنا في البحث منهجاً استقرائياً تحليلياً مبنياً على العرض والدليل، وبالاعتماد على التوثيق من أقوال الأئمة والعلماء، وتأصيل ذلك من آيات القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة بتوثيقها من مظانها الأصلية وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. **الكلمات المفتاحية :التوحيد ، مظاهر ، التصور**

Summary

The subject of our research, which is tagged with: (The issue of monotheism and its manifestations in the Islamic faith) to shed light on monotheism in the true belief being the basis of all laws and the origin in the succession of man to the earth, and to show the reflection of its manifestations by reason and sense on existence, so our method in research was an inductive and analytical approach based on presentation and evidence And by relying on documentation from the sayings of imams and scholars, and rooting this from the verses of the Noble Qur'an and authentic hadiths by documenting them from their original appearances.**Keywords**: monotheism, manifestations, visualization

And Praise be to Allah, the Lord of the Worlds.

المقدمة

الحَمدُ للهِ الوهابِ العليمِ، ربِ العالمينَ وربِ العَرشِ العَظيمِ، واجِدِ الوجُودِ الودودِ الكريمِ، خالِقِ الإنسِ والجَانِ البرِ الرَحِيمِ، جاعِلِ الرُوحِ مِنْ أمْرِهِ ومُخرِجِ الحيِّ مِنَ المَيتِ سُبحانَهُ تَبارَكَتْ أسْماؤهُ لَيسَ كَمثلِهِ شَيءٌ، يَهدِي لِنُورِهِ مَنْ يَشاءُ ، ويَصْطَفِي مِن خَلقِهِ نَبياً رَسُولاً، وصِدّيقاً، وولَيّاً مِنَ الصَّالِحِينَ، ويُنْعَمَ عَلى مَنْ يُرِيدُهُ مِنْ أهلِهِ وخَاصَتِهِ بالعِلْمِ والمَعرِفَةِ بِهِ ، لا إله إلا هُو تَوحِيداً وتَسلِيماً ، طِبِ القُلوبِ المُحِبَةِ، ومُنْيَةِ الأرْواحِ المُؤمِنَةِ ، وَطُمَأنِينَةِ النُّفُوسِ المُسْتَوحِشَةِ، تَعَالى ذِي الجَلالِ والإكْرَامِ ،، وأطْيَبُ الصَّلاةِ وأتَمُ التَسْلِيمِ عَلى الطَبِيبِ الحَبِيبِ، الهَادِي المُؤَيَّدِ بِالحَقِّ المُبِينِ ، نُورِ اللهِ للعَالَمِينَ، سَيدِنَا مُحَمَدٍ الذِي شَمْسُ أنوَارِهِ بِلا ظِلٍ، وبَدْرُ تَمَامِهِ لا يَقِلُ، ويَدُهُ كَوثَرٌ لا ضَمأَ بَعْدَهَا أبَدَاً ،، وَعَلى آلِهِ الطَّاهِرِينَ أَصْحَابِ السِّرِ، الذينَ أرْواحُهُمْ تَطُوفُ فِي الجِّنانِ، وشَرِيفُ نَسَبِهِمْ مَدٌّ لا يَنْقَطِعُ، وفازَ بالنَعِيمِ مَنْ سَارَ عَلى نَهْجِهِمْ واتَصَلَ ، وعَلى صَحْبِهِ الكِرَامِ نُجُومُ الأكْوَانِ وحوارِيّ سَيدِ الأنامِ الذَينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَلا خَوفٌ عَليهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُون ، جَعَلَنَا اللهُ مِمَنْ هَدَانَا بِهَدْيِهِمْ، وأَكْرَمَنَا بِصُحبَتِهِمْ يَوَمَ الدِّينِ ،أَمَا بَعْدُ .. فلما خلق الله الأرض وقدّر بمشيئته أن يكون الإنسان خليفته عليها، والمُلك له وحده سبحانه، كان حقاً وواجباً أن لا يعبد على أرضه إله سواه، عقيدة خالصة، أصلها التوحيد وروحها نور الإيمان، لينعم العبد بحياة أبدية في رضا الخالق ورحمته، فجاء موضوع بحثنا هذا الموسوم بـ: **(قضية التوحيد ومظاهره في العقيدة الإسلامية)** ليسلط الضوء على التوحيد في الاعتقاد الحق كونه أساس كل الشرائع والأصل في خلافة الأنسان للأرض، وبيان إنعكاس مظاهره بالعقل والحس على الوجود، فكان منهجنا في البحث منهجاً إستقرائياً تحليلياً مبنياً على العرض والدليل، وبالاعتماد على التوثيق من أقوال الأئمة والعلماء، وتأصيل ذلك من آيات القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة بتوثيقها من مظانها الأصلية.

أما خطة البحث: فقد قسمنا البحث على مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة:

المبحث الأول: في معنى التوحيد في اللغة والاصطلاح، والمبحث الثاني: تضمن قضية التوحيد، الذي بينا فيه التوحيد من حيث التصور الإسلامي، والتوحيد في فهم الإنسان، والتوحيد قضية الاعتقاد الأولى لجميع الرسل والأنبياء، والمبحث الثالث: في بيان أقسام التوحيد ، وبيان مفهوم الشرك المنافي له، والمبحث الرابع: في بيان مظاهر روح التوحيد في الخلق والعلوم .وبعد نرجو من الله السميع العليم أن يجعل هذا الجهد المتواضع دعوة لله ونصره لأهله، فما أصبنا به فالحمد فيه لله الواحد الأحد، وما أخطأنا به فمن عند أنفسنا؛ فنسأله أن يتجاوز به عنا ويغفره لنا،وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول معنى التوحيد في اللغة والاصطلاح

المطلب الأول: معنى التوحيد في اللغة

التوحيد لفظ مشتق من الفعل (وحّد، يوحّد)؛ وهو في اللغة يدور على معنى إنفراد الشيء بذاته، أوبصافته، أو بأفعاله، وعدم وجود المِثل والنظير والند[١]، قال الأزهري: والواحد من صفات الله تعالى ومعناه أنه لا ثاني له، ويجوز أن ينعت الشيء بأنه واحد، فأمّا (أحد) فلا ينعت به غير الله تعالى؛ لخلوص هذا الأسم الشريف له جلّ ثناؤه[٢]، وإذا عدّي بالتضعيف فقيل: وحَّد الشيء توحيداً، معناه: إما جعله واحداً، أو نسبه إلى الوحدانية[٣]، وقال إبن سيده: والله الأوحد والمتوحد وذو الوحدانية، ومن صفاته الواحد الأحد، قال إبن الأثير: في أسماء

الله تعالى (الواحد)، هو الفرد الذي لم يزل وحده، ولم يكن معه آخر[٤] ، والفرق بينهما أن الأحد بني لنفي ما يذكر معه من العدد، تقول: ما جاءني أحد، والواحد إسم بني لمفتتح العدد، تقول: جاءني واحد من الناس، ولا تقول جاءني أحد، فالواحد منفرد بالذات في عدم المثل والنظير، والأحد منفرد بالمعنى[٥]; وقيل: الواحد هو الذي لا يتجزأ ولا يثنى ولا يقبل الانقسام ولا نظير له ولا مثل ولا يجمع هذين الوصفين إلا الله–عز وجل[٦]– .والتوحيد: الإيمان بالله وحده لا شريك له، والله الواحد الأحد: ذو الوحدانية والتوحد[٧] .إذن نفهم بأن التوحيد في اللغة معناه واحد وأحد ووحيد؛ أي منفرد، فالله تعالى واحد، أي منفرد عن الأنداد والأشكال في جميع الأحوال والأشياء.

المطلب الثاني: معنى التوحيد في الاصطلاح عرّف العلماء من أهل الشريعة والحقيقة التوحيد بحسب معناه عندهم؛ وكما يأتي:

- التوحيد بحقيقته عند الإمام مالك – رحمه الله – هو (الإقرار بشهادة أن لا إله إلا الله [8]، فتوحيده جل وعلا في عبادته ضابطه: تحقيق معنى لا إله إلا الله)[9].

- أما عند الإمام أبي حنيفة – رحمه الله– فالتوحيد معناه (أن الله واحد لا شريك له، ولا شيء مثله، ولا شيء يعجزه، ولا إله غيره[10]؛ أي أن الله تعالى واحد في ذاته لا من طريق العدد؛ حتى لا يتوهم أن يكون بعده أحد ولكن من طريق أنه لا شريك له لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا نظير له، ولا شبيه له)[11] .

- وعند الإمام الشافعي – رحمه الله – (التوحيد ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم: " أُمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله "[١٢]، فما عُصم به الدم والمال هو حقيقة التوحيد)[١٣] .

- والتوحيد عند الحنابلة؛ هو (تحقيق معنى لا إله إلا الله[١٤]، بأن الله تعالى هو المستحق للعبادة وحده لا شريك له)[١٥]، ويقول السفاريني – رحمه الله –: التوحيد إفراد المعبود بالعبادة مع اعتقاد وحدته ذاتاً وصفاتاً وأفعالاً)[١٦].

- وفي معنى التوحيد قال إبن حجر العسقلاني – رحمه الله –: (هو أن يوحد الله ويعتقد بانفراده بالإلوهية دون خلقه)[١٧] .

- وقال إبن كثير – رحمه الله – في التوحيد (هو الإقرار بأنه لا إله إلا هو وحده لا شريك له)[١٨] .

- ويقول الإمام الغزالي – رحمه الله –: (كلمة التوحيد نفي ما سوى الله في الإلوهية، وعدم غيره في استحقاق العبودية، فالقرآن كله في التوحيد وحقوق أهله، وفي شأن ذم الشرك وعقوق أهله وجزائهم؛ فـ "الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ": توحيد، و "الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ" توحيد، و "مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ" توحيد، و "إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ" توحيد، و "اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ" توحيد متضمن لسؤال الهداية إلى طريق أصل التوحيد، و"صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ"؛ الذين فارقوا التوحيد عناداً وجهلاً وإفساداً)[١٩].

- وقال الشيخ عبد القادر الجيلاني–رحمه الله –: (التوحيد: هو الحكم بأن الله واحد، أحد، فرد صمد، لا شبيه له ولا نظير، ولا عون ولا ظهير، ولا شريك ولا وزير، ولا ند ولا مشير، فهو تعالى خالق النفس ومنشؤها وهي مفتقرة له بالعبودية)[٢٠] .

- وعرّف الإمام أحمد الرفاعي–رحمه الله– التوحيد بقوله: (هو وجدان تعظيم في القلب يمنع عن التعطيل والتشبيه)[٢١] .

- وسُئل الإمام الجنيد البغدادي–رحمه الله–عن التوحيد فقال: (إفراد الموحد بتحقيق وحدانيته بكمال أحديته أنه الواحد الذي لم يلد ولم يولد، بنفي الأضداد والأنداد والأشياء بلا تشبيه ولا تكييف ولا تصوير ولا تمثيل)[٢٢]؛ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[٢٣].والمعنى الأقرب للتوحيد في موضوع بحثنا هذا والذي أرجحه من بين هذه التعريفات في هذا المقام، هو ما قصده إبن القيم – رحمه الله – بقوله: (ليس التوحيد مجرد إقرار العبيد بأنه لا خالق إلا الله، وأن الله رب كل شيء ومليكه، بل التوحيد يتضمن محبة الله، والخضوع له، والذل له، وكمال الانقياد لطاعته، وإخلاص العبادة له، وإرادة وجهه الأعلى بجميع الأقوال والأعمال، والمنع، والعطاء، والحب، والبغض مايحول بين العبد وبين الأسباب الداعية إلى المعاصي، والإصرار عليها)[٢٤] ، ومَنْ عَرف هذا عَرف قول النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله"[٢٥] ؛ أما كونه الأرجح؛ فلأن هذا المعنى يجمع كل ما تضمنه التوحيد في أقوال العلماء، بالإضافة إلى تهذيب الروح بكلمة التوحيد وتوثيقها بالعمل، ومنع ما يخالفها من الأفعال وسوء النفوس .

المبحث الثاني قضية التوحيد

المطلب الأول: التوحيد من حيث التصور الإسلامي

الإسلام له نظرته الكونية لهذا العالم بكل أجزائه كبيرها، ودقيقها مرتبطة بمجملها بحقيقة واحده إسمها "الله"؛ الذي كل ما في هذا العالم هو من صنعه وتدبيره، وله القدرة العظيمة هي الأسمى والأشرف، واجد الظواهر كلها: من الذرة ومن العوالم البعيدة بمعنى أن هذا

المصنع له صانع، لم يوجد بالصدفة ولم يخلق نفسه بنفسه.. والله تعالى بقدرته العظيمة يرعى مخلوقاته وهي محتاجة إليه دائما أبداً ، والمقوم الأساس لهذا التصور الإسلامي هو التوحيد؛ الذي هو بمثابة أصل الشجرة وجذعها أما فروعها فهي التي تتكامل بها شجرة الإيمان من مصادر التصور ووسائط نقله للإنسان والمخلوقات والرسل والكتب السماوية والدار الآخرة والجزاء .. وكل ما أمرنا بالإيمان به[٢٦] .

وهذا التوحيد بكل أبعاده، وما اقتضاه وما استلزمه وتناوله وامتد إليه، أو انطوى عليه؛ لم يكن شيئاً كامناً في الضمير لاعلاقة له بمجرياتِ الحياة ولا بمكنوناتِ الحضارة والعمران، بل هو الجوهر والأساس الذي يكمن في جميع جوانب المنهج الإسلامي، فأينما نجد حكماً إسلامياً لا يوافق التوحيد فهو ليس من الإسلام؛ لأن التوحيد كالروح في جسد كل المنظومة الإسلامية، كالدم الصافي النقي الذي يجري في عروق الجسد الإسلامي، لذا نرى انعكاسات التوحيد على سائر جوانب الحياة بدءاً بالفكر والتصور والاعتقاد، مروراً بالمعرفة وتجديد شبكة النظم والعلاقات المتنوعة وقواعد السلوك والأخلاق، وانتهاءً بإقامة العمران وانتظام الخلق كله في فلك التسبيح ومدار التنزيه ومسيرة التقديس والعبادة لله الواحد القهار[٢٧] .فالتوحيد يُمثّل القاعدة الأساسية لبناء التصوّر الإسلامي حول الكون والوجود، ولا يمكن فهم الرؤية الكونية الإسلامية في كلّ أبعادها إلا من خلال التوحيد[٢٨]، يقول سيد قطب – رحمه الله –: (الإسلام هو قبل كل شيء نظام .. نظام للحياة البشرية، ذو خصائص مميزة، نظام يقوم على أساس تحكيم شريعة الله وحدها– كما هي مبينة في كتابه وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم– في أوضاع الحياة كلها .. وهذا التحكيم هو المقتضى الأول لشهادة : أن لا إله إلا الله، بل هو المدلول الأول لهذه الشهادة .. بحيث لا تخرج جزئية واحدة من جزئيات الحياة البشرية– في الدنيا أو في الآخرة– عن سلطانٍ سواه..وهذا هو مدلول قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ ﴾[٢٩]، فيتلقون من الله تعالى التصور الاعتقادي، والقيم الإنسانية والاجتماعية والأخلاقية والمناهج الأساسية للحياة الواقعية، والشرائع والقوانين التي تحكم هذه الحياة، ولا يتلقونها من أحد سواه؛ وبذلك يشهدون أن لا إله إلا الله)[٣٠].

المطلب الثاني: التوحيد في فهم الإنسان

فطرة الإنسان توحيد الله تعالى؛ فمذ أن خلق الله آدم – عليه السلام – أودعه الإيمان، فكانت العقيدة فطرية، وبقي الإنسان على هذا زمناً من الدهر[٣١]، قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[٣٢]، فكان التوحيد هو القاعدة، والشرك والوثنية هما الاستثناء فما تعدد الآلهة إلا مجرد مظاهر للإله الواحد ؛ فالكثير من المشركين والكفار كانوا يعتقدون بالله في الخلق والإيجاد والإحياء والملك[٣٣]؛ قال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ ﴾[٣٤]، فكانوا يوحدون الخالق من حيث أنه الخالق الذي لا شريك له في الخلق لكنهم يرون في الأصنام وسائط تقربهم من الخالق العظيم[٣٥]؛ قال تعالى: ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾[٣٦] ، وجاء في الحديث: (كل إنسان يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه)[٣٧]، وهذا ما استدعى بعث النبيين والرسل؛ قال تعالى: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾[٣٨]، فالله سبحانه خلق الناس حنفاء موحدين مخلصين لله الدين، وفطرهم على التوحيد[٣٩]، وأن الشرك والضلال والانحراف إنما هو شيء طارئ حدث بعد أحقاب من الزمان؛ جاء في الحديث: (خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم[٤٠]الشياطين)[٤١]؛ فالتوحيد والصلاح هما الأصل الذي كانت عليه البشرية في أول وجودها، وأن الشرك والفساد والضلال أمور طارئة بما كسبت أيدي الناس، ولم تخل أمة ولا زمان على طول التاريخ البشري من دين ورسل وأنبياء يدعون إلى التوحيد، ويحذرون من الشرك؛ قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ ﴾[٤٢]، وقد زعم الملحدون: أن الشرك كان أسبق في الوجود على الأرض من التوحيد، وهو قول مبني على إنكارهم للخالق تعالى، وزعمهم أن الإنسان قد وجد من الطبيعة حيث كان أميبا[٤٣]، ثم تطور بفعل الرطوبة فوصل بعد أزمان عديدة إلى صورة القرد، ثم تطور فصار القرد إنساناً[٤٤] ، ثم زعموا أن هذا الإنسان– وكان في ذلك الوقت في طور الطفولة البشرية– صار يبحث عن إله يعبده، فتوجه إلى عبادة الآباء والأجداد، والأشجار، والحيوانات ، والشمس، والقمر، إلى غير ذلك من الأشياء التي يستعظمها في نفسه، ثم بدأ هذا الإنسان يتطور في عقله وأحاسيسه، فبدأ يتخلى عن كثير من الآلهة التي كان يعبدها حتى توصل في عهد الفراعنة إلى التوحيد، ولا يعني ذلك عندهم عبادة الله وحده لا شريك له، وإنما عبادة إله واحد، واستدلوا على زعمهم هذا: بالقياس على الصناعة؛ وهو قياس مع الفارق كون الصناعة شيء مادي والعبادة معنوي، واستدلوا بالآثار ومخلفات الأمم السابقة، ولا يصح؛ لإن هذه الآثار ناقصة،

فلا دلالة فيها على ما قالوا سوى التخمين ومحاولة الربط بين أمور متباعدة، وكل ما تدل عليه الحفريات والآثار أن الأمم السابقة وقعت في الشرك، وهذا لا ننكره بل القرآن والسنة نصًا على ذلك وبيناه، أما عبادة الإنسان الأول وعقيدته فلا يمكن معرفتها من خلال الآثار حتى يعثروا على الإنسان الأول ويجدوا آثاراً تدل على عقيدته وعبادته، ثم إن من المؤكد أن الأمم تتقلب في عباداتها، فتنتقل من التوحيد إلى الشرك، ومن الشرك إلى التوحيد، فمثلاً أهل مكة كانوا على التوحيد دين إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما السلام، ثم وقعوا في الشرك، ثم عادوا إلى التوحيد بدعوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فمعرفة عبادة أمة من الأمم لا يعني أنها لم تعرف سوى تلك العبادة، بل ذلك يعني أنها كانت على تلك العبادة في تلك الفترة فقط[٤٥]. وبهذا يظهر جلياً واضحاً فساد هذا القول، وأن ما استدلوا به ليس إلا تخرصات وتوهمات، لا تقوم في وجه الحق الواضح البين وهو: أن الإنسان أول ما عرف التوحيد، ثم بدأ بالانحراف فتدرج في ذلك حتى وقع في الشرك، وذلك لأن الإنسان الأول هو آدم –عليه السلام– كان نبيًّا يعبد الله وحده لا شريك له، وعلم أبناءه التوحيد، إلى أن وقع بنو آدم في الشرك بعده بأزمان وهذا يقر به ويقول به كل من يؤمن بأن الله هو الخالق، وكل من يؤمن بالإسلام أو باليهودية والنصرانية إلا من تابع قول الملحدين منهم[٤٦]؛ قال تعالى: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾[٤٧]، وهذا القول أثبته علماء في الآثار وباحثون في الأديان من الغربيين وغيرهم[٤٨]: حيث يقول الباحث (أندري لانج) –من علماء القرن الماضي–: إن الناس في أستراليا وأفريقيا والهند لم ينشأ اعتقادهم في الله العظيم على أساس من الاعتقاد المسيحي .. وقد أكد هذا الرأي العالم الأسترالي (وليم سميث) حيث ذكر في كتابه (أسس فكرة التوحيد): مجموعة من البراهين والأدلة جمعها من عدة مناطق واتجاهات تؤكد أن أول تعبد مارسه الإنسان كان تجاه الله الواحد العظيم[٤٩] .وتوحيد الله سبحانه لم يأت لأنه تعالى يضره الشرك أو ينفعه التوحيد، فالله سبحانه غني عن التوحيد، وغني عن العبادة والعباد، لا ينقص من ملكوته كفر البشر ولا يزيد في عظمته إيمان البشر، إنما فرض التوحيد والعبادة؛ ليستقر العدل في الأرض، وينتهي الفساد وظلم الناس؛ فالله تعالى لم يغرق فرعون لأنه ادعى الربوبية أو لأنه قال: ﴿ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾[٥٠]، فليست القضية منافسة على الربوبية والألوهية، ولا لكون فرعون معارض لحكم الله، فالله عز وجل أكبر من أن يضع فرعون في منافسة أو معارضة، وإنما الله أغرق فرعون وعذبه؛ لأنه استخف بالناس وظلمهم وصادر حقوقهم .. فلزاماً علينا أن ننزه الله سبحانه وتعالى عن كونه ينتقم لنفسه، فالله أكبر من هذا الفهم المنتقص لكمال الله، فالدين كله جاء من أجل الأنسان وليس من أجل الله فهو الغني عن إيمان عباده، فالله خلق الإنسان وسخر له ملكوت السماوات والأرض لكي يقيم العدل، ويتفيأ جنة الله في الأرض[٥١]، وهذا عظيم مقصده تعالى في توحيده ، لذلك فكُفر الدول مع عدلها بين الناس أوثق أسباب النصر المادي والمعنوي، بينما ظُلم الناس من قِبل دولٍ مع إيمانها وتوحيدها لله لا يقيها شر الهزائم الحضارية وآفات التخلف[٥٢]، وهذا أصل مقرر في علم الاجتماع، وقد عقد له إبن خلدون في مقدمته فصلا بعنوان: (الظلم مؤذن بخراب العمران)[٥٣]

المطلب الثالث: التوحيد قضية الاعتقاد الأولى لجميع الرسل والأنبياء

الرسالات والنبوات في حقيقتهما واسطة بين الخالق والمخلوق في تبليغ شرعه، وسفارة بين الملك وعبيده، ودعوة منه سبحانه لخلقه ليخرجهم من الظلمات إلى النور برحمته، وينقلهم من ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة ، فهي في حق المرسَل إليهم نعمة مهداة منه تعالى إلى عبيده، وفي حق المرسَل نفسه هبة ربانية يختص الله بها من يصطفيه من بين الخلق كلهم[٥٤] .ومعرفة الخالق والإيمان به يحتاجها كل مخلوق عاقل؛ للنجاة من عذابه سبحانه والفوز بجنته، والنبوات هي الطريق الموصل إلى ذلك، فمن لم يؤمن بها لن يميز بين الخطأ والصواب، كونها تحقق أصولاً ثلاثة مدار الخلق في فلاحهم عليها: أولها التوحيد، والثاني تفصيل الشرائع، والثالث الإيمان باليوم الآخر والجنة والنا، فكل هذا وما يتضمنه جهته النبوات؛ كالمريض الذي لا يهتدي إلى تفاصيل مرضه وتنزيل الدواء عليه إلا بوجهة الطب ومَن يداويه وفي العموم حاجة الإنسان إلى الرسالات السماوية أعظم بكثير من خصوص حاجة المريض إلى الطبّ [٥٥]وقد أرسل الله تعالى الرسل والأنبياء منذ فجر البشرية بالتوحيد الخالص الكامل، وعرِف هؤلاء الرسل صورة هذا التوحيد فدعو العباد إلى عبادة رب العباد الذي أوجدهم من العدم وسيفنيهم بعد الوجود، ويبعثهم بعد الفناء ليكونوا إما أشقياء أو سعداء [٥٦]؛ قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾[٥٧]، والرسل الذين اصطفاهم الخالق، وأيدهم بالمعجزات والبراهين هم السبيل إلى صفة هذه العبادة؛ قال تعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ ﴾[٥٨]، وهذه الرسالة روح الحياة ونوره وحياته؛ فالإنسان إن لم تشرق في قلبه شمسها وينالها من حياتها وروحها فهو في ظلمة الأموات[٥٩]، يقول سبحانه: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ ﴾[٦٠].والتوحيد هو الأصل الأول في اعتقاد

جميع الرسل والأنبياء؛ فقضيته هي قضية القضايا التي تمركزت حولها الرسالات السماوية في سعيها ودعوتها إلى التوحيد الخالص والنهي عن الشرك بالله ؛ فقضية كل واحد منهم[٦١]:﴿ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾، ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾[٦٢]،﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ ﴾[٦٣]، فكانت لا إله إلا الله دين الأولين والآخرين من الأنبياء والرسل وأتباعهم القائم على عبادة الله وحده لا شريك له، فهي أول دعوة الرسل، وأول منازل الطريق، وأول مقام يقوم فيه السالك إلى الله تعالى، فلا يكون عابداً لله إلا بإفراده تعالى بالعبادة من غير إشراك والإيمان بجميع الرسل والكتب السماوية وكل ما جاءت به رسله من غير خلاف[٦٤]؛ قال سبحانه: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ ۚ ﴾[٦٥] .وهذه مهمة كل الرسل والأنبياء على الاطلاق وغايتهم التي بعثوا من أجلها من النبي آدم–عليه السلام –إلى خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم؛ قال سبحانه: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾ [٦٦]، وكما قالها هود – عليه السلام – لقومه: ﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۚ ﴾[٦٧]، وكذا قول صالح – عليه السلام – لقومه: ﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ ﴾ [٦٨]، وقول شعيب – عليه السلام – لقومه: ﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ ﴾[٦٩]... فهذا هو ما دعو إليه جميع الرسل والأنبياء؛ حيث افتتحوا دعوتهم واختتموها بذلك، وجميع الشرائع والتعبدات إنما هي فروع وتوابع لقضية التوحيد[٧٠]، فلم يخلُ زمان من رسولٍ أو نبي يدعو إلى توحيد الله ونبذ الشرك؛ قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾[٧١]،﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ ۖ ﴾[٧٢]، فهي الأصل في حياة البشر مذ خلق الله سبحانه آدم–عليه السلام– وذريته كانوا حنفاء موحدين، وما حدث من الشرك والضلال والانحراف طرأت في أزمنة لاحقة ،جاء في الحديث: (وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم)[٧٣]، ورغم تحريف أهل الديانات لكتبهم السماوية المنزلة على الرسل، لكننا نجد فيها نصوصاً تدعو إلى عبادة الله وحده دون سواه، كما في:

١– العقيدة اليهودية؛ حيث جاء في سفر التثنية: (إسمعوا يا بني إسرائيل: الرب إلهنا رب واحد)[٧٤]، وورد كذلك في سفر الخروج: (أنا الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر، من دار العبودية، لا يكن لك ألهة سواي، ولا تصنع لك تمثالاً منحوتاً، ولا صورة شيء مما في السماء من فوق ، ولا مما في الأرض من تحت ، لا مما في المياه من تحت الأرض، ولا تسجد لها ولا تعبدها؛ لأني أنا الرب إلهك إله غيور)[٧٥]، فيتبين أن الاعتقاد بالتوحيد هو الأصل في الديانة اليهودية قبل تحريف فكرة الألوهية عندهم في عصر تدوينهم لأسفار التوراة[٧٦]، ومن الجدير بالذكر أنه توجد إلى الآن فئة موحدة تؤمن بعقيدة التوحيد التي دعا إليها رسل الله بعبادة إله واحد ليس كمثله شيء ولا شريك له في الملك وتخضع له كل الكائنات[٧٧] .

وفي العقيدة المسيحية؛ حيث جاء في إنجيل لوقا: (يجب عليَّ أن أبشر سائر المدن بملكوت الله؛ لأني لهذا أُرسلت)[٧٨]، وجاء في إنجيل متى: (فأجابه يسوع: ابتعد عني يا شيطان؛ لأن الكتاب يقول: للرب إلهك تسجد، وإياه وحده تعبد)[٧٩]،وفي يوحنا: (والحياة الأبدية هي أن يعرفوك أنت الإله الحق وحدك، ويعرفوا يسوع المسيح الذي أرسلته)[٨٠]، وفي إنجيل مرقص: (الوصية الأولى هي: إسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا هو الرب الأحد، فأحب الرب إلهك بكل قلبك، وكل نفسك، وكل فكرك، وكل قدرتك)[٨١]، وغيرها من النصوص التي تبين الأصل في اعتقاد التوحيد في المسيحية ، وتؤكد بشرية عيسى المسيح – عليه السلام –، وأنه رسول الله أرسله يدعو قومه إلى عبادة الله وحده دون سواه، وهذا ما كان واقعاً قبل تحريفهم لعقيدتهم وانتكاسها بمبدأ الثالوث[٨٢]؛ الذي قرره مجمع نيقية[٨٣](سنة ٣٢٥م)، حتى أصبح تحريفهم هذا هو العقيدة الرسمية للمسيحيين، لكن هذه النصوص المثبتة في جميع أناجيلهم تبين زيف ما اعتنقوه وكيف حرفوا معتقد التوحيد في ديانتهم[٨٤].فنرى بالنتيجة أن القضية الأولى في جميع الدعوات من أول النبوات إلى خاتم الأنبياء والرسل تبدأ بالتوحيد، فما بُعث نبي أو رسول إلا وبدأ مع قومه بهذه الدعوة، مهما اختلفتْ الأزمنة والأمكنة لا فرق بين رسول ورسول، وأنَّ مَنْ كذّبَ رسولاً من رسل الله يكون مُكذبا بالرسل أجمعين[٨٥]، كما نص القرآن في وحدة الدعوة على هذا الترابط الوثيق؛ في قوله تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ ﴾[٨٦]، ومثلها لقوم هود: ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ ﴾[٨٧]، وقوم صالح: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ ﴾[٨٨]، وقوم لوط: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ ﴾[٨٩]، وأصحاب الأيكة: ﴿ كَذَّبَ أَصْحَابُ لْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ ﴾[٩٠] ، فيما يدل على أن التصديق بجميع الأنبياء ورسالاتهم السماوية من أصول الإيمان ولا يصح تكذيب أي منها على الإطلاق؛ تبعا لوحدة قضيتهم الأولى في توحيد الله وترك الإشراك به .

المبحث الثالث أقسام التوحيد في العقيدة الإسلامية، وبيان مفهوم الشرك المنافي للتوحيد

المطلب الأول: أقسام التوحيد في العقيدة الإسلامية

بعيداً عن تقسيم الفِرَق الباطل للتوحيد[٩١]، قسّم العلماء التوحيد تقسيمه الصحيح؛ المقتبس من نصوص الكتاب والسنة، وكالآتي:

أولاً: قسّم أهل العلم من المتقدمين التوحيد باعتبار متعلقه، وبحسب استقراء النصوص؛ على ثلاثة أقسام[٩٢]:

القسم الأول: توحيد الربوبية، هو توحيد الله سبحانه بأفعاله، بالاعتقاد الجازم بأن الله وحده ربَّ كل شي ومليكه لا شريك له والإيمان بالله بقضاء الله وقدره وبوحدانيته في ذاته، والأصل في ذلك ما جاء في القرآن، كما في قوله تعالى﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[٩٣].

القسم الثاني: توحيد الألوهية، وهو توحيد العبادة؛ بإفراد الله سبحانه بأفعال العباد والخضوع والطاعة المطلقة، والاعتقاد الجازم بأن الله تبارك وتعالى وحده الحق لا إله غيره، ولا يصرف شيء من العبادة الظاهرة والباطنة لغيره سبحانه، والأصل في ذلك القرآن، كما في قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ﴾[٩٤].

القسم الثالث: توحيد الأسماء والصفات، وهو الاعتقاد الجازم بأن الله سبحانه له الأسماء الحسنى وصفات الكمال العلى، ومنزه عن جميع صفات النقص، والأصل في ذلك القرآن، كما في قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١ ﴾[٩٥]،هذا وقد جاء من المتأخرين من أضاف إلى هذه الأقسام الثلاثة قسماً آخر جعله **القسم الرابع: توحيد الحاكمية**، وهو توحيد الاتباع؛ أي التحاكم إلى القرآن والسنة، لكن يؤخذ أن هذا التقسيم بالأساس هو داخل في مضمون قسم توحيد الألوهية؛ لأن أصل العبادة الإتباع والإخلاص .

ثانياً: وقسّم إبن القيم –رحمه الله– التوحيد باعتبار ما يجب على الموحد، وبحسب ما دعت إليه رسل الله ونزلت به الكتب السماوية؛ على قسمين[٩٦]:

***القسم الأول*: توحيد في المعرفة والإثبات**، ويريد به توحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات، وسمي بتوحيد المعرفة؛ لأن معرفة الله تعالى إنما تكون بمعرفة أسمائه، وصفاته، وأفعاله؛ كما أفصح عنها في القرآن في سورة الإخلاص بكاملها وغيرها.

***القسم الثاني*: توحيد في المطلب والقصد**، ويراد به الألوهية، وسمي بذلك؛ لأن العبد يتوجه بقلبه وجوارحه بالعبادة لله، وهو ما تضمنته سورة الكافرون، وغالب سور القرآن، ومما تجدر الإشارة إليه أن هذا التقسيم هو الأغلب عند أهل العلم المتقدمين، الذين يجمعون بين قسميّ توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات؛ من حيث أنهما يمثلان جانب المعرفة بالله تعالى، في مقابل قسم توحيد الألوهية الذي يمثل جانب العمل لله .

ثالثاً: وقسّم إبن تيمية – رحمه الله – التوحيد على قسمين[٩٧]:

القسم الأول: التوحيد القولي، ويقصد به توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات؛ وهو مختص بالتصديق العلمي .

القسم الثاني: التوحيد العملي، ويراد به توحيد الألوهية، الذي يشمل عمل القلب، واللسان، والجوارح ؛ وهو مختص بالجانب الإنقيادي العملي

رابعاً: ويذكر إبن تيمية وابن القيم –رحمهما الله– أن من العلماء مَنْ قسّم التوحيد على قسمين[٩٨]:

القسم الأول: التوحيد العلمي الخبري، ويقصد به توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات، وهو ما يوافق توحيد المعرفة عند إبن القيم – رحمه الله–، والتوحيد القولي عند إبن تيمية –رحمه الله–؛ لإنه يعنى بجانب معرفة الله سبحانه .

القسم الثاني: التوحيد الإرادي الطلبي، ويقصد به توحيد الألوهية، أما الإرادي؛ لأن العبد له إرادة في عبادته، وأما الطلبي؛ فلأن العبد يقصد طلب وجه الله سبحانه؛ وهذا التقسيم هو ما يوافق توحيد المطلب والقصد عند إبن القيم – رحمه الله –، والتوحيد العملي عند إبن تيمية – رحمه الله –؛ لأنه يعنى بجانب العبادة لله تعالى .

خامساً: وهناك من العلماء مَن يقسم التوحيد على قسمين[٩٩]:

القسم الأول: توحيد السيادة، ويقصد بذلك توحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات، وإنما سبب هذه التسمية؛ هو تفرد الله تعالى بالتصرف التام المطلق في هذا الكون فوجب أن تكون له السيادة المطلقة .

القسم الثاني: توحيد العبادة، ويقصد بها توحيد الألوهية؛ وتسميتها واضحة المعنى لأنها الأصل في ذلك .

والمتتبع لهذه التقسيمات يجد أنها إجمالاً تدور في معانيها حول ثلاث: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات، وهو ما عليه أهل العلم في التقسيم الأول الذي بيناه للتوحيد، فكل تقسيمات العلماء للتوحيد وإن اختلفت في اللفظ إلا أنها متوافقة المعنى ضمن مقصود هذه التقسيمات الثلاثة .

المطلب الثاني: مفهوم الشرك المنافي للتوحيد

الشرك في اللغة: يأتي بمعنى المشاركة[١٠٠]، والنصيب[١٠١]، والتسوية[١٠٢] ، والكفر[١٠٣]، وحبائل الصائد[١٠٤]، وهذه المعاني مرتبط بمقصود الشرك بالله ؛ من حيث أنه مشاركة غير الله في العبادة، وجعل له نصيباً مما يستحق لله وحده، وسوّى بين الخالق وبين من أشركه في حقه تعالى، وأن عبادة غيره تعالى كفر بالله ، وفيه حبائل الشيطان إذ به يصيد أهله[١٠٥]. **أما الشرك في الاصطلاح:** فقد عرّفه العلماء بتعريفات مختلفة، منها:

١- تعريف إبن عاشور -رحمه الله- الشرك بأنه : (إشراك غير الله مع الله في إعتقاد الإلهية، وفي العبادة)[١٠٦].

٢- وعرّفه الشوكاني- رحمه الله- بقوله: (هو دعاء غير الله في الأشياء التي تختص به، أو اعتقاد القدرة لغيره فيما لا يقدر عليه سواه، أو التقرب إلى غيره بشيء مما لا يتقرب به إلا إليه)[١٠٧].

٣- وعرّفه المناوي- رحمه الله- بأنه: (إسناد الأمر المختص بواحد إلى من ليس معه أمره)[١٠٨].

٤- وعرّف إبن القيم – رحمه الله – حقيقة الشرك بقوله: (هو التشبه بالخالق والتشبيه للمخلوق به)[١٠٩]، فالمشرك مشبه للخالق بالمخلوق في خصائصه تعالى الإلهي[١١٠].والمتتبع لهذه التعريفات يجد أن كلاً منها مكملاً لمعنى الشرك مع الآخر، فهي بمجموعها تبين أن الشرك في حقيقته هو كل ما ينافي إلوهية أو ربوبية الله تعالى، أويختص بأسم من أسمائه سبحانه بما لا تكون القدرة عليه إلا لله، أو يتشبه بصفة من صفات الكمال العلى . والشرك أقسام، عند العلماء جاءت بحسب اعتبارات مختلفة؛ منها:

أولاً: باعتبار أقسام التوحيد، على ثلاثة أقسام[١١١]:

القسم الأول: الشرك في الربوبية، وهو نوعان: الأول سلبي، والثاني إيجابي؛ أما السلبي منه: فهو نفي وجود الله أصلا، والإيجابي: هو إضافة معبود آخر مع الله سبحانه في ذاته .

القسم الثاني: الشرك في الألوهية، وهو كذلك على نوعين: سلبي وإيجابي؛ أما السلبي منه: فهو ترك عبادة الله مطلقاً، والإيجابي:هو إضافة غير الله مع الله في العبادة.

القسم الثالث: الشرك في الأسماء والصفات، وهو أيضاً على نوعين: سلبي وإيجابي، السلبي منه: هو إما شرك كلي ينفي أسماء الله سبحانه وصفاته جملة وتفصيلا ، أوشرك جزئي يثبت أسماء الله تعالى دون صفاته ، والشرك الإيجابي: هو إما شرك كلي يثبت الصفات لله تعالى لكن على كما هي ثابتة للمخلوق، أو شرك جزئي يثبت بعض صفات الله تعالى دون بعضها الآخر .

ثانياً: الشرك باعتبار ما يُخرج صاحبه من الإسلام من عدمه، على قسمين[١١٢]:

القسم الأول: الشرك الأكبر، وهو إضافة غير الله سبحانه إليه في الربوبية،أو في الألوهية، أو في الأسماء والصفات.وقالوا أيضا : هو إفراد عبادة لغير الله تعالى[١١٣].

القسم الثاني: الشرك الأصغر، وهو كل ما أطلق عليه الشرع وصف الشرك لكنه لا يخرج من الملة، وهو أيضاً: مساواة غير الله بالله في هيئة الفعل وأقوال اللسان .**أما عاقبة الشرك بالله:** فلما كان الشرك إعتداء على حق الله سبحانه الخاص به وهو التوحيد، فيكون بمفهومه هذا وأقسامه منافي للتوحيد الخالص لله تعالى والقاضي بعدم الإشراك به، وفيه الأثر الخطير؛ قال تعالى: ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ﴾[١١٤]، وقال سبحانه:﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾[١١٥]، وهو من قبائح الأفعال؛ قال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ ﴾[١١٦]ويُخسر صاحبه المغفرة؛ يقول سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾[١١٧] ، والشرك بالله محبط لجميع الأعمال؛ قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾[١١٨]، فجعله تعالى من أكبر الكبائر؛ جاء في الحديث الصحيح : (ألا أُنبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ؟ ثَلاثًا، قَالُوا: بَلَى يَا

رَسُولَ الله، قَالَ: الإشْرَاكُ بِاللهِ ..)[١١٩]، وفي النهاية تكون عقوبة أهل الشرك النار؛ قال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ﴾ [١٢٠]، وجاء في الحديث الصحيح: (مَن مَاتَ وهُوَ يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ نِدًّا دَخَلَ النَّارَ)[١٢١].

المبحث الرابع مظاهر التوحيد في العقيدة الإسلامية

المطلب الأول: مظاهر التوحيد في الخلق

الله واجد الوجود، خالق الخلق، موجد الأشياء من العدم، مقدر الأمور ومجرياتها، والعالم بكل ما كان وما سيكون وما هو كائن، حتى ما لم يكن لو كان كيف سيكون، مالك كل شيء ومليكه، واهب الحياة ومسخر الأكوان للخلائق، فحقيقة تجلي لا إله إلا الله في كل شيء أمر لازم؛ لدلالة أن كل ما في الخلق عظيم صنع الخالق وحده لا شريك له، وإن المشهادات والحقائق مطلوب للإنسان تحريها واستدلال العقل البشري مظاهرها في الكون حوله، ليعلم بالدليل أن الله هو الإله الحق والرب الواحد ومن بيده مقاليد القدرة ، وأنه تعالى من خلق وسخر فلا تصح العبادة إلا له وحده.والعلم في أصله تحكيم العقل في كل ما يعرض للإنسان من أمور ، إذ أنه النعمة الكبرى، ولا بد من اللجوء إلى حكمه؛ وهذا صنع الله في خلقه وأمره تعالى في التدبر والتحقق بالتجربة والمشاهدة للوصول إلى عظمته تعالى من مظاهر إبداعه في الوجود، ودقة صور الكون في القدر والتقويم، فنراه تبارك وتعالى يُذَكِر ويؤكد على استعمال العقل ومادته في كل ما يدور ويجري من حولنا ويثني على أصحاب العقول وينعتهم بأولي الألباب، وبأولي النهى في مواضع كثيرة في القرآن الكريم ، ويخاطب الناس بعقولهم حتى يميزوا طريق النور من الضلال؛ فنجد في تذييل كثير من الآيات القرآنية قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾[١٢٢]، وقوله سبحانه: ﴿ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾ [١٢٣]، وأيضاً: ﴿ أَفَلَا يَعۡقِلُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾[١٢٤]، وبالمقابل نراه تبارك وتعالى يَذُم أقواماً ويَعيبُ عليهم إهمالهم للعقل والتفكر؛ بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلۡبُكۡمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [١٢٥] ، وقوله في ذلك أيضاً: ﴿ أَمۡ تَحۡسَبُ أَنَّ أَكۡثَرَهُمۡ يَسۡمَعُونَ أَوۡ يَعۡقِلُونَۚ إِنۡ هُمۡ إِلَّا كَٱلۡأَنۡعَٰمِۖ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّ سَبِيلٗا ﴿٤٤﴾ ﴾[١٢٦]، بل وأكثر من هذا أنه تعالى إتخذ من إهمال استعمال العقل سبباً لعذاب الآخرة؛ كما في قوله عن الكفار: ﴿ وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾ ﴾[١٢٧]، وهذا كله حتى يتخذ الناس العقل مُرشداً في تجلي خالقهم في كل شيء، وتفرده تعالى وحده لا شريك له في القدرة والكمال[١٢٨]

وإذا نظرنا في الأصل الذي يستمسك به العلم في إطراد الحقائق الطبيعية- بأن ما ثبت في الدليل القطعي أنه حق في وقت ما فهو حق دائماً -؛ نجد أن هذا الأصل منصوص معناه في كلام الله تعالى في القرآن؛ في قوله سبحانه: ﴿ فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلۡأَوَّلِينَۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلٗا ﴿٤٣﴾ ﴾[١٢٩]، وقوله: ﴿ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ﴾[١٣٠]، آيات صريحة في معنى إطراد الطبيعة؛ أي بقاء سنن الله فيها من غير تحويل ولا تبديل حتى ينتهي الأجل المقدر لها ، كما أنّا لو نظرنا في أصل المنهج العلمي في البحث والتقصي المعتمد على التجارب والمشاهدة باستخدام الحواس وما يساعدها من أدوات وألات دقيقة تمكنها من رصد ما صغر أو بعد عن العين المجردة، وهي الطريق الموصل إلى مقدمات صحيحة في العلم الطبيعي؛ نجد أن هذا الأصل منصوص معناه كذلك في مواضع كثيرة في القرآن في الآيات التي تأمر بالمشاهدة واستعمال السمع والبصر مع العقل؛ منها على سبيل المثال: قوله تعالى: ﴿ قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ ثُمَّ ﴾ [١٣١]، وقوله تعالى: ﴿ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَتَكُونَ لَهُمۡ قُلُوبٞ يَعۡقِلُونَ بِهَآ أَوۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۖ فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [١٣٢]، وقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۙ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾[١٣٣]، نصوص صريحة تأمرنا باتباع المنهج العلمي القائم على النظر والمشاهدة[١٣٤]، أي تحصيل العلوم عن طريق السمع والبصر والعقل، وفي هذا المقام قال النسفي -رحمه الله -: (قال أهل الحق حقائق الأشياء ثابتة، والعلم بها متحقق خلافاً للسوفسطائية، وأسباب العلم ثلاثة: الحواس السليمة، والخبر الصادق، والعقل، فالحواس خمسٌ: السمع، والبصر، والشم، والذوق، واللمس، وبكل حاسة منها يوقف على ما وضعت هي لها كالسمع والذوق والشم .. وأما العقل فهو سبب للعلم أيضاً، وما ثبت منه بالبديهة فهو ضروري كالعلم بأن كُلَّ الشيء أعظم من جزئه وما ثبت منه بالاستدلال فهو اكتسابي)[١٣٥]، وفي هذا بيان حكمة الخالق العظيم من أن طريق معرفته سبحانه ويقين الإيمان به إنما تكون بالتفكر والتمعن بمظاهر الخلق وكل ما فيه حيث يتجلى الله في بديع صنعه وعظيم تدبيره، فيستحوذ نور كمال الله القلوب والبصائر فتذعن الجوارح لربوبيته تعالى وعبادته .

المطلب الثاني: مظاهر التوحيد في العلوم

لمّا استلزم أن يكون لكل رسولٍ معجزة تشهد بنبوته، جاء القرآن معجزة رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، فكان خاتمة الكتب السماوية لخاتم الأنبياء والرسل، والإسلام دين العالمين لكل زمانٍ ومكان إلى قيام الساعة؛ فيستدعي هذا أن يكون قرآنه معجزة في كل الأزمان على مرّ العصور وتطور الأحوال وتقدم العلوم، ودليل تصديق لكل الناس بمختلف أجناسهم وعقلياتهم وثقافتهم، حتى يتمكن الإسلام في كل بقاع الأرض وفي نفوس البشر من هداية الوجود إلى رب الوجود، فكان طريق الاستدلال وروحه المتجددة في الحياة والعلوم ونتائجه اللامتناهية المستوعبة لأجزاء الكون المادية والمعنوية تنبض بها آيات الإعجاز القرآني، فما من علم يُدرس ولا من نظرية تُكتب إلا وفي القرآن دلائلها وإشاراتها تحاكي أذهان العلماء وتقتبس من أسرارها بديع وتقدير واجد الوجود، ولهذا خُلِق العقل ووجدت العلوم لتكون ديمومة لمعجزةٍ تُختم بها البشرية على وجه الأرض، ولتُثبت كل ما جاء به الحق المبين على لسان سيد المرسلين – صلوات الله وسلامه عليه . فتواكب معجزة القرآن كل العصور، وتُرشد عقول العالمين إلى إلهٍ عظيم مقدرٍ مدبر أوجد كل شيء من العدم وصَيّر العلوم كلها وأعطى العقول ليسهل بها الوصول إليه، فكل شيءٍ خلقه جعله تعالى دلائل قدرته إبتداء بالإنسان ذاته وانتهاء بالكون حوله؛ ليصل بالناس إلى معرفته تعالى وتعظيمه وعبادته حين يتيقن الإنسان من أن أي درجة علم يصل إليها لن تمكنه من العلم المطلق فيه فتغلبه روح من الإيمان أن هذا لايكون إلا لعظيمٍ في صنعه قديرٍ في تكوينهِ، لا أحد قادر إلا هو وحده على إحاطة عظمة ما أوجده، وهذا هو روح توحيده التي تصل به إلى الإيمان به جل في علاه إيماناً يقينياً مطلقاً .ولا أعني أن أصل العلوم في القرآن مقتصرٌ على بعضٍ دون آخر أبداً؛ بل يشمل كل علمٍ يدفع الجهل، دينياً كان أم مادياً، فالعلوم الطبيعية، وعلم التأريخ، والاجتماع والجغرافيا، وغيرها هي التي قصدتها آيات القرآن بجانب العلوم الدينية؛ وكالآتي[١٣٦]:

أولاً: من الآيات التي أصّلت مفهوم العلوم الطبيعية ودعتْ إلى تعلمها، قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾[١٣٧]، وقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ﴾[١٣٨]، وتأويلها هنا: العالمون بأسرار الخلق التي أودعها الله سبحانه على هذه الأرض من حيثِ موضوعها[١٣٩]؛ وهو موضوع العلم الطبيعي نفسه الذي يبحث عن حقائق الأشياء الكونية وخواصها والعلاقات التي بينها ما أمكن، فمثلاً سر نزول الماء من السماء لا يعرف إلا بعلم الطبيعة، وتركيب الماء وخواصه لا يعرف إلا بعلم الكيمياء، والإنبات والثمار لا يعرف إلا بعلم النبات، والجبال وطرائقها البيض والسود والحمر لا يعرف إلا بعلم طبقات الأرض، وكذلك اختلاف أجناس البشر والدواب والأنعام لا يعرف إلا بعلمي التشريح والحيوان، وإذا وقفنا على نهاية هذه الآية نتحقق من الصلة بين تأصيل القرآن للعلوم والحث على تعلمها، وبين روح التوحيد، من خلال حصر الخشية الكاملة من الله سبحانه في العلماء، بمعنى الوصول إلى الإيمان الكامل بالخالق بتدارس آياته الكونية والعلم بأسرارها وبالتالي التسليم بالله وأُلوهيته وعبادته[١٤٠] .

٢– ثانياً: من الآيات التي أصّلت مفهوم علم الحياة (البيولوجيا) وأمرتْ بتعلمه، قوله تعالى: ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴿٧﴾ ﴾[١٤١]، بمعنى النظر إلى الإنسان نفسه، وكيفية تكونه وأطواره، وما في أصل التكوين من عجائب وأسرار وحسن التقويم[١٤٢]، ولا يعرف هذا كله إلا بعلم الحياة وما يبنى عليه من العلوم الطبية، حتى يتبين للإنسان تجلي عظيم الواجد في نفسه وكيف أن الكون من حوله يدور بداخله بعناية إلهية ليس كمثلها شيء، ولا بمقدور بشر صنعها ورعايتها إلا ممن أمر ببث الروح فيها سبحانه جل جلاله .

ثالثاً: ومن العلوم الإنسانية التي أصلها القرآن الكريم علم النفس؛ كما في قوله تعالى : ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[١٤٣]، بمعنى التفكير والنظر في النفس[١٤٤] بكل ما تحويه من غرائز وميول وبواعث إنسانية، كما في دراسة علم النفس .

رابعاً: ومن العلوم الإنسانية أيضاً التي جاء مفادها في القرآن علم التأريخ والاجتماع ؛ من خلال ما قص علينا القرآن من تاريخ الأقوام والأمم السابقة، وطرق وأسباب بناء وهدم المجتمعات، كما في قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ﴾[١٤٥]، بمعنى أنَّ هذه الأقوام تركوا منهج الحق والصلاح الذي جاءهم من الله الخالق ووصى به أنبياؤه، فلم تغثهم عمارتهم عن الذي جنته أيديهم من الظلم والفساد[١٤٦]، ويتبن ذلك من خلال دراسة علم التاريخ ومعرفة أسباب انحلال المجتمعات والأساليب الخاصة لرقيها بدراسة علم

الاجتماع، فنصل بهذه العلوم إلى حقيقة أن الناس مهما امتد التاريخ واختلف الزمان والمكان ومهما تغيرت المجتمعات يبقى الإلتزام بمنهج الله تعالى في خلافة الإنسان للأرض هو أصل إيجاده، وإلا بخلاف ذلك ستكون العاقبة كسابقيهم في الهلاك وانحلال المجتمع، فنعلم أن هذا المنهج واحد على مر العصور؛ لأنه من الخالق ذاته للبشرية جمعاء، فيذعن الإنسان لربه بروح اليقين أن ما كان هو عبرة وعظة للمؤمنين . من ذلك نجد أن الخالق يجيب عن تساؤلات الإنسان عن وجوده تعالى مهما بلغ تطور العصور وحداثة الزمان واختلاف الثقافات إجابة يقينية علمية ومعنوية عن طريق استخدام المنطق السليم ما سيتوصل إليه العقل من مسلمات العلوم ونتائجه حول أسرار الكون وظواهره المكتشفة والتي مازالت محيرة للعقول ليعلم كل عصر مع أفراده أن نتائج العلوم لا تنقضي، وأن عظيم نتائج علمهم ونظرياتهم من عظمة واجد الوجود؛ فيدعوهم إلى الإيمان بربهم إيماناً يقوم على الإقتناع لا على مجرد التسليم، كما حصل لمجموعة من العلماء غير المسلمين الذين أدركوا بعلمهم كل هذا وأيقنوه بعدما وجدواعلى حد قولهم: (أن هذا الخالق لا بد أن يكون من طبيعة تخالف طبيعة المادة التي تتكون من ذرات تتألف بدورها من شحنات أو طاقات لا يمكن بحكم العقل أن تكون أبدية أو أزلية، وعلى ذلك فلا بد أن يكون هذا الخالق غير مادي وغير كثيف، لا بد أن يكون لطيفاً متناهياً في اللطف، خبيراً لا نهاية لخبرته .. إن فروع العلم كافة تُثبت أن هنالك نظاماً معجزاً يسود هذا الكون، أساسه القوانين والسنن الثابتة التي لا تتغير ولا تتبدل، والتي يعمل العلماء جاهدين على كشفها والإحاطة بها، وقد بلغت كشوفنا من الدقة قدراً يمكننا من التنبؤ بالكسوف والخسوف وغيرهما من الظواهر قبل وقوعها بمئات السنين، فمن الذي سنّ هذه القوانين وأودعها كل ذرة من ذرات الوجود؟، بل في كل ما هو دون الذرة عند نشأتها الأولى؟ ومن الذي خلق كل ذلك النظام والتوافق والانسجام؟ من الذي صمم فأبدع وقدر فأحسن التقدير؟ هل خلق كل ذلك من غير خالق أو هم الخالقون؟ .. إن النظام والقانون وذلك الإبداع الذي نلمسه في الكون حيثما اتجهت أبصارنا يدل على أنه القدير، وعلى أنه العليم الخبير من وراء كل شيء)[١٤٧]، يقول البروفسور (سيسيل بايس هامان)[١٤٨]: (كل هذه المشاهدات – العلمية– صور للوقائع، وليست في ذاتها تفسيراً لها، فالعلم لا يكشف لنا كيف صارت هذه الوقائع قوانين؟ وكيف قامت بين الأرض والسماء على هذه الصورة المفيدة المدهشة، حتى أن العلماء يستنبطون منها قوانين علمية؟ والحقيقة أن ادعاء الأنسان بعد كشفه لنظام الطبيعة أنه قد كشف تفسير الكون ليس سوى خدعة لنفسه، فإنه قد وضع بهذا الإدعاء حلقة من وسط السلسلة مكان الحلقة الأخيرة .. وإن الطبيعة لا تفسر شيئاً من الكون، وإنما هي نفسها بحاجة إلى تفسير)[١٤٩]. هذا وقد أجابوا عن أسئلة كثيرة بالدليل والبرهان وبمختلف نتائج العلوم التي أوصلتهم إلى الإيمان الكامل بوجود خالقٍ عظيم، بعد أن وجدوا الله يتجلى في كل علومهم ، ومن ذلك[١٥٠] :

١– في سؤال عالم الطبيعة البيولوجية "فرانك ألن"[١٥١]عن نشأة العالم هل هو مصادفة أو قصد؟ يتوصل إلى أن (من المحال عقلاً أن تتآلف كل هذه المصادفات لكي تبني جزيئاً بروتينياً واحداً، وأن هذه البروتينات ليست إلا مواد كيموية عديمة الحياة، ولا تدب فيها الحياة إلا عندما يحل فيها ذلك السر العجيب الذي لا ندري من كنهه شيئاً، إنه العقل اللانهائي، وهو الله وحده)[١٥٢] .

٢– في مسألة النتائج الحتمية، قال "جون كليلفلاند كوثران"[١٥٣]: (قال "لورد كيلفي" وهومن علماء الطبيعة البارزين في العالم هذه العبارة القيمة: –إذا فكرت تفكيراً عميقاً فإن العلوم سوف تضطرك إلى الاعتقاد في وجود الله – ولا بد أن أُعلن عن موافقتي كل الموافقة على هذه العبارة، فملاحظة هذا الكون تقوم على الخبرة والذكاء وتدبر ما نعرفه عنه من جميع النواحي سوف تقودنا إلى التسليم بوجود ثلاثة عوالم من الحقائق، هي العالم المادي(المادة)، والعالم الفكري(العقل)، والعالم الروحي(الروح) وما تقدمه الكيمياء في هذا الميدان لا بد أن يكون محدوداً لأنه قليل من كثير في هذا المجال .. والتقدم الذي أحرزته العلوم منذ أيام "لورد كليفن" يجعلنا نؤكد بصورة لم يسبق لها مثيل ما قاله من قبل من أننا إذا فكرنا تفكيراً عميقاً فإن العلوم سوف تضطرنا إلى الإيمان بالله)[١٥٤].

ثالثاً: وفي حقائق العلوم قال "إدوارد لوثر كيسيل"[١٥٥]: (أضاف البحث العلمي خلال السنوات الأخيرة أدلة جديدة على وجود الله زيادة على الأدلة الفلسفية التقليدية، ونحن لا نقصد من ذلك أن الأدلة الجديدة لازمة أو لا غنى عنها، فقد كان في الأثباتات القديمة ما يكفي لإقناع أي إنسان يستطيع أن ينظر إلى الموضوع نظرة مجردة عن الميل أو التحيز، وأنا بوصفي ممن يؤمنون بالله أرحب بهذه الأدلة الجديدة لسببين: فهي أولاً تزيد معرفتنا بآيات الله وضوحاً، وهي ثانياً تساعد على كشف الغطاء عن أعين كثير من صرحاء الشكيين حتى يسلموا بوجود الله)[١٥٦].إذن فإن العلم الحديث يصلح لشرح العلل والأسباب التي تقف وراء هذا الكون، كما أنه مما لا شك فيه قد بين لنا الكثير من الأشياء التي كانت غير معلومة لدينا، لكن الإيمان بالله هو جواب لسؤال آخر، لا يتعلق بالاكتشافات الحديثة في العلوم، حتى لو زادت ضعف ما عليه بمليون مرة سوف تبقى الإنسانية بحاجة إلى الإيمان، لأنه هو وحده من يشرح الكون شرحاً كلياً كاملاً،(إن الطبيعة حقيقة

من حقائق الكون وليست تفسيراً له – كما يقول العالم المسيحي– "Nature is a fact, not an explanation" ؛ أن ما كشفتم ليس بياناً لأسباب وجود الدين، فالدين يبين لنا الأسباب والدوافع، فالحقيقة التي تدور وراء الكون وما كشفتموه هو الهيكل الظاهر للكون، إن العلم الحديث تفصيل لما يحدث، وليس بتفسير لهذا الواقع، فكل مضمون العلم هو إجابة عن السؤال: ما هذا؟، وليس لديه إجابة عن السؤال: ولكن لماذا؟. وإن التفسير الذي نحن بصدده هنا يتعلق بالأمر الثاني)[١٥٧].وبناء على ذلك وكما صرحوا علماء الغرب: (أن الإنسان قد لا يستطيع أن يسلم بوجود الخالق تسليماً تاماً على أساس الأدلة العلمية المادية وحدها، ولكننا نصل إلى الأيمان الكامل بالله عندما نمزج بين الأدلة العلمية والأدلة الروحية؛ أي عندما ندمج معلوماتنا عن هذا الكون المتسع إلى أقصى حدود الاتساع، المعقد إلى أقصى حدود التعقيد، مع إحساسنا الداخلي والاستجابة إلى نداء العاطفة والروح الذي ينبعث من أعماق نفوسنا، ولو ذهبنا نحصي الأسباب والدوافع الداخلية التي تدعو ملايين الأذكياء من البشر إلى الإيمان بالله؛ لوجدناها متنوعة لا يحصيها حصر ولا عد، ولكنها قوية في دلالتها على وجوده تعالى، مؤدية إلى الإيمان به)[١٥٨].

الخاتمة

بحمد الله وبنور مشكاته وبفيض من فتوحاته، وبنهل من علوم معرفته ببسط كرمه ورعايته سبحانه، تمَّ طريقٌ بدأناه بالتوكل على الله ووصلنا بتوفيقه إلى خاتمته؛ لنوجز ما أتممناه من مضمون البحث والاستدلال إلى جملة نتائج مفادها؛ الآتي:

١- التوحيد في اللغة معناه واحد أحد؛ منفرد عن الأنداد والأشكال في جميع الأحوال والأشياء.

٢- ليس التوحيد مجرد إقرار العباد بأنه لا خالق إلا الله سبحانه، بل التوحيد تهذيب الروح وتوثيقها بالعمل، ومنع ما يخالفها من الأفعال وسوء النفوس

٣- التوحيد يُمثّل القاعدة الأساسية لبناء التصوّر الإسلامي حول الكون والوجود، ولا يمكن فهم الرؤية الكونية الإسلامية في كلّ أبعادها إلا من خلال التوحيد .

٤- فرض التوحيد والعبادة؛ إنما كان ليستقر العدل على الأرض، وينتهي الفساد وظلم الناس، فالله غني عن العالمين سبحانه لا يضره الشرك أو ينفعه التوحيد .

٥- القضية الأولى في جميع الدعوات من أول النبوات إلى خاتم الأنبياء والرسل تبدأ بالتوحيد .

٦- طريق الإيمان بالله يكون بالتفكر والتمعن بمظاهر الخلق حيث يتجلى الله في بديع صنعه، وإنما نصل إلى الأيمان الكامل بالله عندما نمزج بين الأدلة العلمية والأدلة الروحية .

٧- تقسيمات العلماء للتوحيد وإن اختلفت الفاظها إلا أنها إجمالا تدور في معانيها حول: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات.

٨- حقيقة الشرك هو كل ما ينافي ألوهية أو ربوبية الله تعالى، أو يختص باسم من أسمائه سبحانه بما لا تكون القدرة عليه إلا لله، أو يتشبه بصفة من صفات الكمال العلى .والحمد لله رب العالمين .. والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ..

المصادر

القرآن الكريم

١- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، لعبد الله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي (ت٣٧٨هـ)، تحقيق: رضا بن نعسان معطي، دار الراية .

٢- إحياء علوم الدين، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، دار المعرفة – بيروت .

٣- الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، دكتور عبد الواحد وافي، مكتبة النهضة، مصرت القاهرة، الطبعة الأولى١٣٨٤هـ=١٩٦٤م .

٤- الإسلام يتحدى، مدخل علمي إلى الإيمان، لوحيد الدين خان، تحقيق: د. عبد الصبور شاهين، مكتبة الرسالة .

٥- إشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات، لمحمد بن علي الشوكاني(ت١٢٥٠هـ)، دار الكتب العلمي، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ= ١٩٨٤م.

٦- الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح، لتقي الدين عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية الحراني(ت٧٢٨هـ)،دار العاصمة-السعودية'الطبعة الثانية- ١٩٩٩م .

٧- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين الشنقيطي(ت)، دار عالم الفوائد-٢٠٠٥م .

٨- أعلام الموقعين عن رب العالمين، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية(ت ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية .

٩- الإمام الجنيد سيد الطائفتين، للشيخ أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

١٠- الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل، للشيخ عبد الكريم بن إبراهيم الجيلي(ت٨٣٢هـ)، تحقيق: د. عاصم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان سنة ١٩٧١م .

١١- الإنصاف في علم الكلام للقاضي أبي بكر الباقلاني (ت٤٠٣هـ)، تحقيق: أحمد فريد،مؤسسة الخانجي/ الطبعة الثانية١٣٨٢هـ

١٢- التأويلات النجمية في التفسير الإشاري الصوفي، للشيخ أحمد بن عمر نجم الدين الكبرى(ت٦١٨هـ)، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان سنة ١٩٧١م .

١٣- تجريد التوحيد المفيد ،لأحمد بن علي بن عبد القادر تقي الدين المقريزي(ت ٨٤٥هـ)، تحقيق: طه محمد الزيني، الجامعة الإسلامية- المدينة المنورة ١٤٠٩هـ=١٩٨٩م .

١٤- التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور التونسي(ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية- تونس١٩٨٤م .

١٥- تحقيق كلمة الإخلاص، لعبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي(ت٧٩٥هـ)، تحقيق: الألباني، الطبعة الرابعة .

١٦- التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها، لعاطف السيد، مكتبة النهضة العصرية، الطبعة الأولى ١٩٩٨م .

١٧- تصوف الثورة الروحية، لأبي العلا عفيفي، مؤسسة هنداوي سنة٢٠٢م.

١٨- التعريفات لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني(ت ٨١٦هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ =١٩٨٣م .

١٩- تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبي جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر،الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ = ٢٠٠١ م .

٢٠- تفسير الفخر الرازي، المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، لفخر الدين محمد الرازي(ت٦٠٤هـ)، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ=١٩٨١م .

٢١- تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي(ت ٧٧٤ هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ =١٩٩٩م .

٢٢- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي(ت٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين.

٢٣- تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل، لأبي البركات عبدالله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي(ت٧١٠هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي ومحي الدين ديب، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ=١٩٩٨.

٢٤- التفكير الديني في العالم قبل الأسلام، للدكتور أورانج كاي، ترجمة : عبد الرؤوف شلبي٣٠-٢٨، والشرك في القديم والحديث، لأبي بكر محمد زكريا، مكتبة الرشد-الرياض ١٤٢١هـ .

٢٥- تهذيب التهذيب، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية- الهند، الطبعة الأولى١٣٢٦هـ .

٢٦- تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي(ت٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الأولى٢٠٠١م .

٢٧- التوحيد عقيدة الأمم منذ أن خلق الله آدم، لجمعية التجديد الثقافية، دار الميمون، الطبعة الأولى .

٢٨- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد، لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ت ١٢٣٣هـ)،تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي-بيروت، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م .

٢٩- ثورة الروح، د. جمال الدين الكيلاني، دار الزنبقة، القاهرة، الطبعة الثانية سنة٢٠١٩م .
٣٠- جامع البيان في تأويل القرآن،لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري(ت٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى١٤٢٠هـ=٢٠٠٠م .
٣١- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، لزين الدين عبد الرحمن بن رجب السلامي البغدادي الحنبلي(ت٧٩٥هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤٢٢هـ=٢٠٠١م .
٣٢- الجامع لأحكام القرآن،لأبي عبدالله محمد الأنصاري القرطبي(ت٦٧١هـ)،دار الفكر .
٣٣- الجُمَعيات فتوحات يوم الجمعة للإمام محمد ماضي أبو العزائم، دار شمس، جمعية أولي العزم الدينية .
٣٤- جهود المالكية في تقرير توحيد العبادة، لعبد الله بن فهد العرفج، دار التوحيد/ الرياض ١٤٢٨هـ=٢٠٠٧م، الطبعة الأولى .
٣٥- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لإبن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية – بيروت .
٣٦- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، لعبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي(ت٨٧٥هـ)، مؤسسة الإعلام-بيروت .
٣٧- جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني، لعلي حرازم بن العربي براده المغربي الفاسي، تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان سنة ١٩٧١م .
٣٨- الجواهر والدرر مما استفاده سيدي عبد الوهاب الشعراني من شيخه سيدي علي الخواص، لأبي المواهب عبد الوهاب بن أحمد الشعراني(ت٩٧٣هـ)، تحقيق: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان سنة ١٩٧١م .
٣٩- جوهرة التوحيد في علم الكلام، لأبي المداد إبراهيم بن الحسن اللقاني(ت١٠٤١هـ) .
٤٠- حاشية الإمام البيجورى على جوهرة التوحيد المسمى تحفة المريد على جوهرة التوحيد، لبرهان الدين البيجوري(ت١٢٧٧هـ)، تحقيق: د.علي جمعة، دار السلام .
٤١- الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي شرح مختصر المزني لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي البصري (ت٤٥٠هـ)، تحقيق: علي محمود معوض وعادل أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
٤٢- حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي، ر. ك. سبرول، ترجمة: نكلس سليم سلامة، مكتبة المنار، طبعة دار نوبار-٢٠٠٠م .
٤٣- دائرة المعارف، لبطرس البستانى(ت١٣٠٠هـ)، طبعة دار المعرفة، بيروت.
٤٤- شرح العقيدة الطحاوية، لإبن أبى العز الدمشقى، طبعة مؤسسة الرسالة بيروت.
٤٥- رسالة في التوحيد والفرق المعاصرة، كمال الدين الطائي، مطبعة سلمان الأعظمي، العراق- بغداد ١٣٩٢هـ=١٩٧٢م .
٤٦- دراسات عقائدية، مركز المعارف للتأليف والتحقيق، جمعية المعرف الاسلامية-٢٠١٦م .
٤٧- دعوة الرسل إلى الله ، لمحمد أحمد العدوي،دار المعرفة سنة ١٩٩٧م .
٤٨- رسالة الشرك ومظاهره ، لمبارك بن محمد الميلي الجزائري (ت ١٣٦٤هـ)، تحقيق: أبو عبد الرحمن محمود، دار الراية، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م .
٤٩- رسائل النور: االكلمات، لبديع الزمان سعيد بن ميرزا النورسي(ت١٨٧٣هـ =١٩٦٠م)، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، دار انصر، مصر، الطبعة الثالثة سنة ٢٠٠٠م .
٥٠- رسائل النور: اللمعات، لبديع الزمان سعيد بن ميرزا النورسي(ت١٨٧٣هـ= ١٩٦٠م)، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، دار انصر، مصر، الطبعة الثالثة سنة ٢٠٠٠م .
٥١- روح الدين الإسلامي، لعفيف عبد الفتاح طبّارة، دار العلم للملايين، بيروت= لبنان، الطبعة الثامنة والعشرون سنة ١٩٩٣م.
٥٢- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي(١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبدالباري عطية،دار الكتب العلمية .
٥٣- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٥ هـ .

٥٤- الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، لمحمد أبي عبدالله بن أبي بكر أيوب الزرعي إبن القيم الجوزية(ت٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٧٥م.

٥٥- سراج الطالبين على منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين، لأبي حامد محمد الغزالي (ت٥٠٥هـ)، تحقيق: عبد الوارث محمد، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان.

٥٦- سنن الترمذي، لأبي عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض، مكتبة مصطفى البابي الحلبي١٣٩٧هـ=١٩٧٧م .

٥٧- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، لأبي القاسم هبة الله الطبري الرازي اللالكائي(ت٤١٨هـ)، تحقيق: أحمد الغامدي، دار طيبة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثامنة،١٤٢٣هـ=٢٠٠٣م .

٥٨- شرح العقيدة الطحاوية، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك، تحقيق: عبد الرحمن بن صالح السديس .

٥٩- شرح ديوان إبن الفارض للشيخ عبد الغني بن إسماعيل النابلسي(ت١١٤٣هـ)، جمعه الفاضل رشيد بن غالب اللبناني(ت١٣٠٦هـ)، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان سنة ١٩٧١م .

٦٠- شرح كتاب الفقه الأكبر للإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان – رضي الله عنه –شرحه الإمام الملا علي القاري(ت١٠١٤هـ)، تحقيق: علي محمد دندل، دار الكتب العلمية – بيروت–لبنان .

٦١- شرح مختصر متون العقائد النسفية، لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت٧١٢هـ)، تحقيق: جواد عفانة، الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ=٢٠١٤م .

٦٢- الشرك في القديم والحديث، لأبي بكر محمد زكريا،رسالة علمية نال بها الباحث درجة الماجستير من الجامعة الإسلامية في المملكة العربية السعودية، بإشراف الأستاذ الدكتور أحمد بن عطية الغامدي، مكتبة الرشد، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م .

٦٣- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي النصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي(ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين–بيروت، الطبعة الرابعة١٤٠٧=١٩٨٧م .

٦٤- صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت٢٥٦هـ)، ترقيم وتبويب: محمد فؤاد عبد الباقي، دار ابن الهيثم . القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ=٢٠٠٤م .

٦٥- صراع عبر الزمان، مايل وربرتن، نقله إلى العربية ألقس إليليا خوري، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية .

٦٦- الصفدية، لتقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد رشاد سالم ، مكتبة ابن تيمية، مصر، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

٦٧- طريق الهجرتين وباب السعادتين، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين بن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) الناشر: دار السلفية، القاهرة، مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٤هـ.

٦٨- عرائس البيان في حقائق القرآن، لأبي محمد صدر الدين رزبهان بن أبي نصر البقلي(ت٦٠٦هـ)، تحقيق: الشيخ أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان سنة١٩٧١م .

٦٩- العقيدة في الله، لعمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر، دار النفائس، الأردن، الطبعة الثانية عشرة، ١٤١٩هـ=١٩٩٩م .

٧٠- عوارف المعارف، للإمام شهاب الدين عمر السهروردي(٦٣٢ هـ)، دار الكتب العلمية سنة ١٩٩٩م .

٧١- الفتاوى، للشيخ محمد متولي الشعراوي، تحقيق: د. السيد الجميلي، دار الفتح للاعلام العربي .

٧٢- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد أبو الفضل العسقلاني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة– بيروت١٣٧٩م .

٧٣- الفتح الرباني والفيض الرحماني، لمحي الدين عبد القادر الجيلاني (ت٥٦١هـ)، دار الجميل، ألمانيا ١٩٩٧م، ص٧٧، وبهجة الأسرار لعلي بن يوسف الشطنوفي(ت٧١٣هـ)، تحقيق: جمال الدين الكيلاني، مطبعة الحكومة، الجزائر ٢٠١١م .

٧٤- فتح القدير الجامع بين الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، تحقيق: أحمد عبد السلام ،الشركة العصرية العربية .

٧٥- فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد، لحامد بن محمد بن حسين بن محسن، تحقيق: بكر بن عبد الله أبو ، دار مؤيد، الطبعة الأولى١٤١٧هـ .

٧٦- فسير فتح القدير، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني(ت١٢٥٠هـ)، تحقيق: أحمد عبد السلام،دار الكتب العلمية،بيروت- لبنان.

٧٧- فصوص الحكمة، للشيخ الأكبر محي الدين بن عربي الحاتمي (ت٦٣٨هـ)، بشرح صائن الدين التركة للشيخ صائن الدين علي بن محمد التركة(ت٨٣٥هـ)، تحقيق: د. عاصم الكيالي، كتاب ناشرون، بيروت- لبنان .

٧٨- القاموس المحيط ،لمجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم فيروز آبادي(٨١٧هـ)، دار الرسالة بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م .

٧٩- قلائد الجواهر في مناقب عبد القادر، لمحمد بن عيسى التادفي(٩٦٣هـ)، دار الباز، فلوريدا، الولايات المتحدة الأمريكية، ١٩٩٨م

٨٠- القول السديد شرح كتاب التوحيد، لأبي عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (ت ١٣٧٦هـ)، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية الطبعة الثانية١٤٢١هـ .

٨١- القيم في الظاهرة الاجتماعية، د. عبد الرحمن النقيب، القاهرة-مصر، دار النشر للثقافة والعلوم .

٨٢- الكتاب المقدس، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط .

٨٣- كتاب النبوات لتقي الدين عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية الحراني(ت٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد العزيز الطويان، الرياض- المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ= ٢٠٠م.

٨٤- كشاف اصطلاحات العلوم والفنون، لمحمد بن علي بن القاضي الحنفي التهاوني(ت١١٥٨هـ)، تحقيق: رفيق العجم وعلي دحروج

٨٥- كشاف اصطلاحات الفنون، لمحمد علي التهانوي الحنفي(ت١١٥٨هـ) تحقيق: أحمد حسن، دار الكتب العلمية.

٨٦- لسان العرب ،لمحمد بن مكرم علي جمال الدين ابن منظور الأنصاري الأفريقي ،(ت٧١١هـ)، دار صادر. بيروت .

٨٧- لطائف الإشارات، لأبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري النيسابوري الشافعي(ت٤٦٥هـ)، تحقيق: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، سنة ١٩٧١م .

٨٨- اللطائف الإيمانية الملكوتية والحقائق الإحسانية الجبروتية في رسائل العارف بالله الشيخ أحمد بن عجيبة الحسني، تحقيق: د.عاصم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان سنة ١٩٧١م .

٨٩- الله يتجلى في عصر العلم، تأليف نخبة من العلماء الأمريكيين، أشرف على تحريره: جون كلوفر مونسيما، ترجمة: الدكتور الدمرداش عبد المجيد سرحان، تحقيق: د. محمد جمال الدين الفندي، دار القلم، بيروت- لبنان .

٩٠- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، لشمس الدين أبي العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين – دمشق، الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢.

٩١- لوامع الأنوار البهية، لشمس الدين محمد أبي العون السفاريني الحنبلي(ت١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين-دمشق، الطبعة الثانية ١٩٨٢م .

٩٢- مجموع الفتاوى لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية١٤١٦هـ=١٩٩٥م .

٩٣- مجموع الفتاوى، لتقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني(ت٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الحمن بن محمد بن قاسم، المدينة المنورة١٤١٦هـ =١٩٩٥م .

٩٤- محاضرات في النصرانية، لمحمد إبو زهرة، دار الفكر العربي، الطبعة الخامسة، القاهرة-١٩٧٧م.

٩٥- المحكم والمحيط الأعظم: لأبي الحسن علي بن اسماعيل بن سيده المرسي(ت٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى١٤٢١هـ=٢٠٠٠م .

٩٦- مدارج السالكين، لمحمد شمس الدين إبن قيم الجوزية(ت٧٥١هـ)، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي١٤٢٣هـ=٢٠٠٣م، الطبعة السابعة .

٩٧- المدونة الكبرى للإمام مالك، مطبعة السادة /مصر.

٩٨- مسائل في التوحيد، ضمن مخطوط رسائل في التوحيد، لأبي القاسم الجنيد بن محمد الحزاز القواريري(ت٢٩٧هـ)، مخطوط باسطنبول.
٩٩- المسيح إنسان أم إله لمحمد مجدي مرجان، دار النهضة العربية، القاهرة-مصر.
١٠٠- دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، لسعود بن عبد العزيز الخلف، مكتبة أضواء السلف، الرياض- المملكة العربية السعودية الطبعة الرابعة ١٤٢٥هـ=٢٠٠٤م ٧٩- تاريخ الفكر المسيحي، د. حنا جرجيس الخضري، دار الثقافة المسيحية، القاهرة- مصر.
١٠١- المسيحية د. أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية-القاهرة، الطبعة السادسة لسنة ١٩٧٨م.
١٠٢- المصباح في مكاشفة بعث الأرواح، لأبي محمد رزبهان البقلي الشيرازي(ت٦٠٦هـ)، تحقيق: د. عاصم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان سنة١٩٧١ .
١٠٣- معارج القبول بشرح سلم الوصول الى علم الأصول في التوحيد، لحافظ بن أحمد حكمي، (ت١٣٧٧هـ)، تحقيق: صلاح محمد عويضة، وأحمد بن يوسف القادري، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
١٠٤- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد، للشيخ حافظ بن أحمد حكمي(ت١٣٧٧هـ)، تحقيق: صلاح عويضة وأحمد القادري، دار الكتب العلمي، بيروت- لبنان.
١٠٥- معارج القدس في مدارج معرفة النفس، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة
١٠٦- معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات ،لمحمد بن خليفة بن علي التميمي، أضواء السلف، الرياض- المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى ١٤١٩هـ/١٩٩٩م .
١٠٧- المعجم الكبير، للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني(ت٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة- الطبعة الثانية .
١٠٨- معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي(ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ١٣٩٩هـ=١٩٧٩م .
١٠٩- مقاصد العقائد عند الإمام الغزالي، للدكتور محمد عبدو، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان سنة ١٩٧١م .
١١٠- مقومات التصور الإسلامي، لسيد قطب، دار الكتاب الثقافي .
١١١- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي(ت ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ .
١١٢- منهج التربية الإسلامية، لمحمد قطب، دار الشروق، الطبعة السادسة عشرة .
١١٣- منهج شيخ الإسلام إبن تيمية في تقرير عقيدة التوحيد، إبراهيم بن محمد البريكان، دار القلم، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ= ٢٠٠٤م.
١١٤- المواقف الإلهية للشيخ عبد القادر محمد أبي الفيض إبن قضيب البان(ت١٠٤٠هـ)، تحقيق: د. عاصم الكيالي، كتاب نشرون، بيروت- لبنان سنة١٩٧١م .
١١٥- الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، لمانع بن حماد الجهني، دار الندوة للنشر .
١١٦- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، لعبد الوهاب المسيري، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الثالثة-٢٠٠٦م .
١١٧- النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية، للشيخ محمد بهاء الدين البيطار الشامي الميداني(ت١٣١٤هـ)، تحقيق: د. عاصم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان سنة ١٩٧١م .
١١٨- النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير(ت٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود أحمد الطناجي، المكتبة العلمية . بيروت .

هوامش البحث

(١) ينظر: ينظر: تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي(ت٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الأولى٢٠٠١م، ج٥/ ص١٩٣، ومعجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي(ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ١٣٩٩هـ=١٩٧٩م، ج٦/ ص٩٠-٩١ .

[٢] لسان العرب: (٣/ ٤٤٨) .

[٣] ينظر: الصحاح للجوهري، دار العلم للملايين- بيروت،ج٢/ ص٥٤٧ ، ومعجم مقاييس اللغة: (٩٠/٦) مادة وحّد.

[٤] النهاية في غريب الحديث، لمجد الدين أبي السعادات المبارك إبن الأثير الشيباني الجزري(ت٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، المكتبة العلمية – بيروت١٣٩٩هـ=١٩٧٩م، ج٥/ ص١٥٩ .

[٥] ينظر: تهذيب اللغة: (١٩٧/٥).

[٦] القاموس المحيط: ص٤١٤ .

[٧] لسان العرب: (٣/ ٤٤٨)، وينظر: الصحاح: (٢/ ٥٤٨).

[٨] ينظر: المدونة الكبرى للإمام مالك، مطبعة السادة /مصر، ج١،ص١٧٩، والإنصاف في علم الكلام للقاضي أبي بكر الباقلاني (ت٤٠٣هـ)، تحقيق: أحمد فريد،مؤسسة الخانجي/ الطبعة الثانية١٣٨٢هـ، ص٢٣، جهود المالكية في تقرير توحيد العبادة، لعبد الله بن فهد العرفج، دار التوحيد/ الرياض ١٤٢٨هـ=٢٠٠٧م، الطبعة الأولى، ص٣٦ .

[٩] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين الشنقيطي(ت)، دار عالم الفوائد-٢٠٠٥م،ج٣،ص٤١٠

[١٠] شرح العقيدة الطحاوية، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك، تحقبق: عبد الرحمن بن صالح السديس،ص٢١.

[١١] شرح كتاب الفقه الأكبر للإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان – رضي الله عنه –شرحه الإمام الملا علي القاري(ت١٠١٤هـ)، تحقيق: علي محمد دندل، دار الكتب العلمية – بيروت–لبنان، ص٣٠ .

[١٢] عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((أُمرت أن أُقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قال: لا إله إلا الله، عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه، وحسابه على الله))، صحيح مسلم (٣٧/١ رقم ٣٣ في كتاب الإيمان) .

[١٣] ينظر: الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي شرح مختصر المزني لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي البصري (ت٤٥٠هـ)، تحقيق: علي محمود معوض وعادل أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ص١٥.

[١٤] جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، لزين الدين عبد الرحمن بن رجب السلامي البغدادي الحنبلي(ت٧٩٥هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤٢٢هـ=٢٠٠١م، ج٢، ص٦٠٥ .

[١٥] ينظر: مجموع الفتاوى، لتقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني(ت٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الحمن بن محمد بن قاسم، المدينة المنورة١٤١٦هـ=١٩٩٥م، ج٣، ص٩٤، مدارج السالكين، لمحمد شمس الدين إبن قيم الجوزية(ت٧٥١هـ)، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي١٤٢٣هـ=٢٠٠٣م، الطبعة السابعة، ج٣، ص٤٦٥،٤٦٢، تجريد التوحيد المفيد ،لأحمد بن علي بن عبد القادر تقي الدين المقريزي(ت ٨٤٥هـ)، تحقيق: طه محمد الزيني، الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة ١٤٠٩هـ=١٩٨٩م، ص١٨، ٢٤، وتحقيق كلمة الإخلاص، لعبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي(ت٧٩٥هـ)، تحقيق: الألباني، الطبعة الرابعة، ص٢٣،٢٥،٣٠.

[١٦] لوامع الأنوار البهية، لشمس الدين محمد أبي العون السفاريني الحنبلي(ت١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين–دمشق، الطبعة الثانية ١٩٨٢م، ج١، ص٥٧.

[١٧] فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد أبو الفضل العسقلاني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة- بيروت١٣٧٩م، ج١١، ص٢٢٧.

[١٨] تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي(ت٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين، ج٤/ ص٣٨٩ .

[١٩] سراج الطالبين على منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين، لأبي حامد محمد الغزالي(ت٥٠٥هـ)، تحقبق: عبد الوارث محمد، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ج١/ ص٩٨بتصرف .

[٢٠] ينظر: الغنية لطالبي طريق الحق، للشيخ عبد القادر الجيلاني(ت٥٦١هـ)، تحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان١٤١٧هـ=١٩٩٧م، ج١/ ص٥٤، وفتوح الغيب للشيخ عبد القادر الجيلاني، تحقيق: عبد العليم الدرويش، دار الهادي، المقالة العاشرة ،ص٢١.

[٢١] بهموت الغيوب، لمحمد مهدي الرواس الرفاعي، تحقيق: ناصر الدين الخطيب،بيوت–لبنان، ص٤٨ .

[٢٢] الرسالة القشيرية لأبي القاسم عبد الكريم القشيري(ت٤٦٥هـ)، تحقيق أحمد السلمي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ص ٣٣١، وينظر: اللمع في تاريخ التصوف الإسلامي، لأبي نصر عبد الله السراج الطوسي(ت٣٧٨هـ)، تحقيق: كامل الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ص٢٩.

[٢٣] الشورى: ١١ .

[٢٤] مدارج السالكين: (١/ ٣١٤–٣١٥) .

[٢٥] مرّ تخريجه في ص .

[٢٦] ينظر: القيم في الظاهرة الاجتماعية، د. عبد الرحمن النقيب، القاهرة–مصر، دار النشر للثقافة والعلوم، ص٨ ، والجلسة الثامنة التوحيد في التصور الإسلامي، صهبا للنشر .

[٢٧] المصدر نفسه .

[٢٨] دراسات عقائدية، مركز المعارف للتأليف والتحقيق، جمعية المعرف الاسلامية–٢٠١٦م، ج١،ص٧٩ .

[٢٩] الزخرف :٨٤ .

[٣٠] مقومات التصور الإسلامي، دار الكتاب الثقافي، ص١٩ .

[٣١] ينظر: العقيدة في الله، لعمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر، دار النفائس، الأردن، الطبعة الثانية عشرة، ١٤١٩هـ=١٩٩٩م، ج١، ص٢١٣،٢٧٠.

[٣٢] الروم: ٣٠ .

[٣٣] ينظر: التوحيد عقيدة الأمم منذ أن خلق الله آدم، لجمعية التجديد الثقافية، دار الميمون، الطبعة الأولى، ص٧٥.

[٣٤] العنكبوت: ٦١ .

[٣٥] ينظر: تفسير ابن كثير: (٥/ ٤٨٨– ٤٨٩)، وتفسير الطبري (٢٠/ ٥٨– ٥٩).

[٣٦] الزمر: ٣ .

[٣٧] البخاري ومسلم

[٣٨] البقرة:٢١٣ .

[٣٩] ينظر: تفسير إبن كثير: (١/ ٥٧٠) .

[٤٠] الاجتيال: هو الذَّهاب بالشيء وسوقه وإزالته عن مكانه ، وتحويله عن قصده. ينظر:النّهاية في غريب الحديث لابن الأثير: (٣١٧/١) .

[٤١]رواه الإمام مسلم في صحيحه بلفظ: (إِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا)، صحيح مسلم: (٢/ ٢١٩٧ رقم ٢٨٦٥)،في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، في باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار.

[٤٢] النحل: ٣٦ .

[٤٣] أميبا أو أميبه: حيوان أولي يتكون من خلية دقيقة ذات نواة وليس لها جدار، شكلها غير ثابت، ويتغير تبعاً لامتداد الأقدام الكاذبة وانكماشها. ينظر: الصحاح في اللغة والعلوم ص ٣٩.

[٤٤] ينظر مذهب النشوء والارتقاء – منيرة الغاياتي ص١٢، أيهما هو الصحيح الخلق أم النشوء د. و. ى أوانيل ص٧، ما أصل الإنسان – د. موريس بوكاي ص٣٠.

[٤٥] الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، لمانع بن حماد الجهني، دار الندوة للنشر، ج١، ص٢١٧

[٤٦] الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة: د. ناصر العقل و د. ناصر القفاري – ص١٤

[٤٧] البقرة :٢١٣.

[٤٨] ينظر:دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية لسعود بن عبد العزيز الخلف – ص ٣٤

[٤٩] :ينظر: التفكير الديني في العالم قبل الأسلام، للدكتور أورانج كاي، ترجمة : عبد الرؤوف شلبي٣٠-٢٨، والشرك في القديم والحديث، لأبي بكر محمد زكريا، مكتبة الرشد-الرياض ١٤٢١هـ، ص١٩٩-٢٠٠.

[٥٠] النازعات :٢٤ .

[٥١] الإنسان والتوحيد، مقال للأستاذ عبدالعزيز علي السويد على صفحات الشبكة العنكبوتية، على الرابط https://www.al-madina.com/article/2844.

[٥٢] ينظر مجموع فتاوى إبن تيمية: (٢٨/ ٦٢-٦٣) .

[٥٣] الفصل الثالث والأربعون من مقدمة ابن خلدون: ص٢٨٦-٢٩٠.

[٥٤] ينظر: كتاب النبوات لتقي الدين عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية الحراني(ت٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد العزيز الطويان، الرياض- المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ= ٢٠٠م، ج١، ص١٩-٢٠ .

[٥٥] ينظر: مجموع فتاوى ابن تيمية: (١٩/ ٩٦-٩٧) .

[٥٦] ينظر: مقومات التصور الإسلامي: ١٠١ .

[٥٧] الذاريات : ٥٦ .

[٥٨] النساء: ١٦٥.

[٥٩] ينظر: مجموع فتاوى ابن تيمية: (١٩/ ٩٣-٩٤) .

[٦٠] الأنعام : ١٢٢ .

[٦١] ينظر: إشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات، لمحمد بن علي الشوكاني(ت١٢٥٠هـ)، دار الكتب العلمي، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ=١٩٨٤م، ج١، ص٥-٦ .

[٦٢] الأنبياء: ٢٥ .

[٦٣] النحل: ٣٦ .

[٦٤] ينظر: الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح، لتقي الدين عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية الحراني(ت٧٢٨هـ)،دار العاصمة-السعودية'الطبعة الثانية- ١٩٩٩م، ج١،ص ٨٣-٨٤.

[٦٥] الشورى: ٢١ .

[٦٦] الأعراف: ٥٩ .

[٦٧] الأعراف : ٦٥ .

[٦٨] الأعراف: ٧٣ .

[٦٩] الأعراف: ٨٥ .

[٧٠] ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، د. سفر بن عبدالرحمن الحوالي ، ج ١، ص٩٥٥ .

[٧١] فاطر: ٢٤ .

[٧٢] يونس: ٤٧ .

[٧٣] صحيح مسلم: (٤/ ٢١٩٧ رقم الحديث ٢٨٦٥)، في كتاب الجنة، في باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار .

[٧٤] الكتاب المقدس، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، سفر التثنية ٦:٤ .

[٧٥] سفر الخروج٢٠: ٢- ٥

[٧٦] ينظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، دكتور عبد الواحد وافي، مكتبة النهضة، مصرت القاهرة، الطبعة الأولى١٣٨٤هـ=١٩٦٤م، ص٢٩ ، والفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه، لحسن ظاظا، معهد البحوث والدراسات العربية، ص١٥٧-١٥٨ .

[٧٧] ينظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، لعبد الوهاب المسيري، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الثالثة-٢٠٠٦م، ج٢، ص٢٥.

[٧٨] إنجيل لوقا: ٤: ٤٢ .

(٧٩) إنجيل متّى: ٤: ١٠ .

(٨٠) إنجيل يوحنا :١٧: ٣ .

(٨١) إنجيل مرقس: ١٢: ٢٨-٣٠ .

(٨٢) الثالوث: كلمة تعني ثلا ثة في واحد ! وهو مصطلح يعني الجمع بين الله الآب، والله الإبن، والله روح القدس، أي أن الآب والإبن وروح القدس ثلاثة في شخص واحد، ثلاثة وجوه، وثلاث خواص في التثليث، وتثليث في وحدية، ،وهذه الأقانيم الثلاثة هي يسوع المسيح إله واحد، جوهر واحد، طبيعة واحدة، كما في العقيدة المركزية للديانة المسيحية بعد التحريف. ينظر: المسيحية د. أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية-القاهرة، الطبعة السادسة لسنة ١٩٧٨م، ص١٨٩،والمسيح إنسان أم إله لمحمد مجدي مرجان، دار النهضة العربية، القاهرة-مصر، ص١٨١، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، لسعود بن عبد العزيز الخلف، مكتبة أضواء السلف، الرياض- المملكة العربية السعودية الطبعة الرابعة ١٤٢٥هـ=٢٠٠٤م ، ص٢٧٠ .

(٨٣) مجمع نيقية: هو جمع للأساقفة من مختلف البلاد وكان الأول في تاريخ الكنيسة وأهمها، ويرجع سبب انعقاده؛ إلى اختلاف المسيحيين في شخص المسيح، وهويته، وقد أقر هذا المجمع عقيدة ألوهية المسيح وبنوته لله وقدمه، ومماثلته لله في الصفات ، وعقيدة الخلاص والفداء ، وعقيدة الصلب، وعقيدة حسابه للناس يوم القيامة، ينظر: تاريخ الفكر المسيحي، د. حنا جرجيس الخضري، دار الثقافة المسيحية، القاهرة-مصر، ج١، ص٦٣١، ومحاضرات في النصرانية، لمحمد إبو زهرة، دار الفكر العربي، الطبعة الخامسة، القاهرة-١٩٧٧م، ص١٤٦، وصراع عبر الزمان، مايل وربرتن، نقله إلى العربية ألقس إليليا خوري، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية، ص٥٧ .

(٨٤) ينظر: حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي، ر. ك. سبرول، ترجمة: نكلس سليم سلامة، مكتبة المنار، طبعة دار نوبار-٢٠٠٠م، ص٦٥ .

(٨٥) ينظر: دعوة الرسل إلى الله ، لمحمد أحمد العدوي،دار المعرفة سنة ١٩٩٧م، ص١ .

(٨٦) الشعراء: ١٠٥ .

(٨٧) الشعراء: ١٢٢ .

(٨٨) الشعراء: ١٤١ .

(٨٩) الشعراء: ١٦٢ .

(٩٠) الشعراء : ١٧٦ .

(٩١) إنقسمت الطوائف والفرق في التوحيد وادعت تسمية باطلهم توحيدا، أمثال الجهمية والقدرية والجبرية وتقسيم أرسطو وابن سينا والطوسي، ينظر في ذلك: فصل انقسام الطوائف في التوحيد في كتاب مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين،ج٣، ص٤١٥ .

(٩٢) ينظر: طريق الهجرتين وباب السعادتين، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين بن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) الناشر: دار السلفية، القاهرة، مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٤هـ، ص٣٠، وشرح الطحاوية: ص ٧٦، ولوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، لشمس الدين أبي العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين – دمشق، ال طبعةالثانية ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢، ج١، ص١٢٨، تيسيرالعزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد، لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ت ١٢٣٣هـ)،تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي-بيروت، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م، ص١٧-١٩ .

(٩٣) الأعراف: ٥٤ .

(٩٤) الفاتحة : ٥ .

(٩٥) الشورى: ١١ .

(٩٦) ينظر: مدارج السالكين: (٣/ ٤٥٠).

(٩٧) ينظر: مجموع الفتاوى: (١/ ٣٦٧) ، ومنهج شيخ الإسلام إبن تيمية في تقرير عقيدة التوحيد، إبراهيم بن محمد البريكان، دار القلم، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ= ٢٠٠٤م، ج١، ص١٧٣-١٧٤ .

[٩٨] ينظر:الصفدية، لتقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد رشاد سالم ، مكتبة ابن تيمية، مصر، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ، ومدارج السالكين: (٣/ ٤٥٠).

[٩٩] ينظر: معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات ،لمحمد بن خليفة بن علي التميمي، أضواء السلف، الرياض– المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص٣٧.

[١٠٠] ينظر: لسان العرب: (٩٩/٧ مادة شرك).

[١٠١] تهذيب اللغة: (١٠/ ١٧ مادة شرك) .

[١٠٢] أساس البلاغة: (١/ ٤٨٩) .

[١٠٣] ينظر: تاج العروس: (٧/ ١٤٨ مادة شرك) .

[١٠٤] ينظر: لسان العرب: (٩٩/٧ مادة شرك)، وتهذيب اللغة: (١٠/ ١٨) .

[١٠٥] ينظر:رسالة الشرك ومظاهره ، لمبارك بن محمد الميلي الجزائري (ت ١٣٦٤هـ)، تحقيق: أبو عبد الرحمن محمود، دار الراية، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م، ص٦١–٦٢ .

[١٠٦] التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور التونسي(ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية– تونس١٩٨٤م،ج٧، ص٣٣٣ : (٣٣٣/٧) .

[١٠٧] الدر النضيد على أبواب التوحيد، لسليمان بن عبد الرحمن الحمدان(ت١٣٩٧هـ)، ص٤٣: ص٤٣ .

[١٠٨] التوقيف على مهمات التعريف: ص٤٢٨ .

[١٠٩] الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لإبن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية – بيروت،ص٣٢٦ .

[١١٠]ينظر: الشرك في القديم والحديث، **لأبي** بكر محمد زكريا،رسالة علمية نال بها الباحث درجة الماجستير من الجامعة الإسلامية في المملكة العربية السعودية، بإشراف الأستاذ الدكتور أحمد بن عطية الغامدي، مكتبة الرشد، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م، ج١، ص ١١٧ .

[١١١] منهج الإمام الشوكاني في العقيدة، لعبد الله نومسوك:(٤٨٣/٢)، وأصول العقيدة الإسلامية لزكريا المصري: ص١٠٥ .

[١١٢] ينظر: مدارج السالكين: (٢/ ٣٤٨–٣٥٢)، وفتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد، لحامد بن محمد بن حسين بن محسن، تحقيق: بكر بن عبد الله أبو ، دار مؤيد، الطبعة الأولى١٤١٧هـ، ج١، ص٤٢–٤٣،والقول السديد شرح كتاب التوحيد، لأبي عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (ت ١٣٧٦هـ)، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية الطبعة الثانية١٤٢١هـ، ص٤٨، وجهود شيخ الإسلام ابن تيمية في توضيح توحيد العبادة لأحمد الغنيمان: ص٥٢٤، ومعجم الفاظ العقيدة: ص٢٢٧،

[١١٣] ينظر: القول السديد لإبن السعدي: ص٤٨.

[١١٤] الحج: ٣١ .

[١١٥] لقمان : ١٣ .

[١١٦] النساء : ١١٦ .

[١١٧] النساء : ١١٦ .

[١١٨] الزمر: ٦٥ .

[١١٩] في صحيح البخاري: حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ حَدَّثَنَا الْجُرَيْرِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ ثَلَاثًا قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَّكِئًا فَقَالَ أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ قَالَ فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ)، صحيح البخاري، ج٥، ص٣١١، رقم الحديث: ٢٥١١، في كتاب الشهادات، باب ما قيل في شهادة الزور.

[١٢٠] المائدة: ٧٢.

(١٢١) في صحيح البخاري: حَدَّثَنَا عَبْدَانُ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ شَقِيقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلِمَةً وَقُلْتُ أُخْرَى قَالَ النَّبِيُّ عليه الصلاة والسلام (مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ نِدًّا دَخَلَ النَّارَ وَقُلْتُ نَا مَنْ مَاتَ وَهُوَ لَا يَدْعُو لِلَّهِ نِدًّا دَخَلَ الْجَنَّةَ) صحيح البخاري،ج١، ص٤١٦، رقم الحديث١١٩٤، في كتاب الجنائز، باب من كان آخر كلامه لا إله إلا الله .

(١٢٢) النحل: ١٢ .

(١٢٣) آل عمران: ١١٨ .

(١٢٤) يس: ٦٨ .

(١٢٥) الأنفال: ٢٢ .

(١٢٦) الفرقان: ٤٤ .

(١٢٧) الملك: ١٠ .

(١٢٨) ينظر: روح الدين الإسلامي، لعفيف عبد الفتاح طبّارة، دار العلم للملايين، بيروت= لبنان، الطبعة الثامنة والعشرون سنة ١٩٩٣م، ص٢٧٣ .

(١٢٩) فاطر: ٤٣ .

(١٣٠) الروم: ٣٠ .

(١٣١) العنكبوت: ٢٠ .

(١٣٢) الحج: ٤٦ .

(١٣٣) النحل: ٧٨ .

(134) جاء في التفسير: (والمعنى جعل لكم هذه الأشياء آلات تحصلون بها العلم والمعرفة بأن تحسوا بمشاعركم جزئيات الأشياء وتدركوها بأفئدتكم وتنتبهوا لما بينها من المشاركات والمباينات بتكرير الإحساس فيحصل لكم علوم بديهية تتمكنون بالنظر فيها من تحصيل العلوم الكسبية .. وقيل المعنى جعل لكم السمع لتسمعوا به نصوص الكتاب والسنة التي هي دلائل سمعية لتستدلوا بها على ما يصلحكم في أمر دينكم والأبصار لتبصروا بها عجائب مصنوعاته تعالى وغرائب مخلوقاته سبحانه فتستدلوا بها على وحدانيته جل وعلا. والافئدة لتعقلوا بها معاني الأشياء التي جعلها سبحانه دلائل لكم)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ) تحقيق: علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى سنة ١٤١٥هـ، ج٧، ص ٤٣٨.

(١٣٥) شرح مختصر متون العقائد النسفية، لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت٧١٢هـ)، تحقيق: جواد عفانة، الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ=٢٠١٤م، ص١١ .

(١٣٦) ينظر: روح الدين الإسلامي: ص٢٧٥-٢٧٦ .

(١٣٧) الروم: ٢٢

(١٣٨) فاطر: ٢٧،٢٨ .

(١٣٩) جاء في التفسير : (من عظيم قدرته عز وجل، وقال شيخ الإسلام: هو لتقرير ما قبله من اختلاف الناس ببيان أن الاختلاف والتفاوت أمر مطرد في جميع المخلوقات من النبات والجماد والحيوان، وقال أبو حيان: تقرير لوحدانيته تعالى بأدلة سماوية وأرضية إثر تقريرها بأمثال ضربها جل شأنه، وهذا كما ترى، والاستفهام للتقرير، والرؤية قلبية لأن إنزال المطر وإن كان مدركا بالبصر لكن إنزال الله تعالى إياه ليس كذلك، والخطاب عام، أي ألم تعلم أن الله تعالى أنزل من جهة العلو ماء ﴿فأخرجنا به﴾ أي بذلك الماء على أنه سبب عادي للإخراج، وقيل: أي أخرجنا عنده، والالتفات لإظهار كمال الاعتناء بالفعل لما فيه من الصنع البديع المنبئ عن كمال القدرة والحكمة)، تفسير روح المعاني: (١٦/ ٣٩١).

(١٤٠) ينظر: روح الدين الإسلامي: ص ٢٧٦ .

(١٤١) الطارق: ٥-٧ .

(١٤٢) جاء في التفسير: (ليبين طريقه المعرفة فهو بسط فيه إيجاز، وأدمج فيه الأخيران وإما على تقدير أن يكون المراد به العقل فلأنه لما أثبت سبحانه أن له عقلا يرشد إلى المصالح ويكف عن المضار حثه على استعماله فيما ينفعه وعدم تعطيله وإلغائه كأنه قيل: فلينظر بعقله وليتفكر به في مبدأ خلقه حتى يتضح له قدرة واهبه وأنه إذا قدر على إنشائه من مواد لم تشم رائحة الحياة قط فهو سبحانه على إعادته أقدر وأقدر فيعمل بما يسر به حين الإعادة)، تفسير روح المعاني: (١٥/ ٣٠٧-٣٠٨) .

(١٤٣) الذاريات: ٢١ .

(١٤٤) في التفسير: (أي في ذواتكم آيات إذ ليس في العالم شيء إلا وفي ذات الإنسان له نظير يدل مثل دلالته على ما انفرد به من الهيئات النافعة والمناظر البهية والتركيبات العجيبة والتمكن من الأفعال البديعة واستنباط الصنائع المختلفة واستجماع الكمالات المتنوعة، وآيات الأنفس أكثر من أن تحصى)، تفسير روح المعاني: (١١/١٤) .

(١٤٥) الروم: ٩ .

(١٤٦) ينظر: تفسير روح المعاني: (٢٤/١١) .

(١٤٧) الله يتجلى في عصر العلم، تأليف نخبة من العلماء الأمريكيين، أشرف على تحريره: جون كلوفر مونسيما، ترجمة: الدكتور الدمرداش عبد المجيد سرحان، تحقيق: د. محمد جمال الدين الفندي، دار القلم، بيروت- لبنان، ص١٠ .

(١٤٨) سيسيل بايس هامان : عالم أمريكي في مجال الأحياء البيولوجيا .

(١٤٩) The Evidenc of God in an Expanding Universe, P.221.

(١٥٠) يراجع في ذلك: الله يتجلى في عصر العلم لنخبة من العلماء الأمريكيين: ص١٠، والأسس اللاعقلية للإلحاد، لعمرو علي بسيوني، مجلة براهين، العدد الثاني، ص١٢ وما بعدها، وقضايا المنهجية في العلوم الإسلامية والإجتماعية، إعداد مجموعة من العلماء العرب، تحرير: نصر محمد عارف، المعهد العالي للفكر الإسلامي، القاهرة، ١٤١٧هـ=١٩٩٦م، ص٣٢٧ ومابعدها .

(١٥١) فرانك ألن: أستاذ الطبيعة الحيوية بجامعة مانيتوبا بكندا من سنة ١٩٠٤م إلى سنة ١٩٤٤م، أخصائي في أبصار الألوان والبصريات الفيسولوجية وإنتاج الهواء السائل، أخذ الماجستير والدكتوراه من جامعة كودنل، وحائز على وسام توري الذهبي للجمعية الملكية بكندا.

(١٥٢) فرانك ألن في مقاله نشأة العالم هل هو مصادفة أوقصد؟ في كتاب الله يتجلى في عصر العلم، ص١٢، وعلى رابط الشبكة العنكبوتية: http://www.rsc.ca/awards_Henry_Marsh...nner.php#TOC33

(١٥٣) جون كليفلاند كوثران: من علماء الكيمياء والرياضة، أخصائي في تحضير النترازول وفي تنقية التنجستين، دكتوراه من جامعة كورنل، رئيس قسم العلوم الطبيعية بجامعة دولث .

(١٥٤) جون كليفلاند كوثران في مقاله: النتيجة الحتمية، في كتاب الله يتجلى في عصر العلم ص١٢ .

(١٥٥) إدوارد لوثر كيسيل: أستاذ علم الأحياء، ومتخصص في دراسة أجنة الحشرات والسلامندر والحشرات ذوات الجناحين، حاصل على الدكتوراه من جامعة كاليفورنيا، ورئيس قسم بجامعة سان فرانسيسكو.

(١٥٦) إدوارد لوثر كيسيل في مقاله حقائق العلوم في كتاب الله يتجلى في عصر العلم، ص١٣.

(١٥٧) الله يتجلى في عصر العلم: ص٥٤، وينظر: الإسلام يتحدى، مدخل علمي إلى الإيمان، لوحيد الدين خان، تحقيق: د. عبد الصبور شاهين، مكتبة الرسالة، ص ١٩-٢٠.

(١٥٨) الله يتجلى في عصر العلم: ص٤٢ .